# الفصل الثـــاني

## حيـــاتـه الشخـصيـة

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول : إسمـه ونسبه وأسرته .**

**المبحث الثاني : نشأتـــه وصفـــاتـه .**

**المبحث الثالث : أعمـــاله ووفـاتـــه .**

## المبحث الأول

# إسمه ونسبه وأسرته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إسمه ونسبه .

المطلب الثاني : مولده وأسرته .

# المطلب الأول

## اسمه ونسبه

**أولا : اسمه ولقبه :**

هو : لسان الدين [١] سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم بن حسين شاذلي [٢].

**ثانيًا : أصله ونسبه :**

اختلف الذين كتبوا عن حياة سيد قطب في تحديد أصله، هل هو مصري ؟ أم هنـدي ؟ .

١ - يرى بعض الباحثين أن سيد قطب يعود نسبه إلى أصل هندي، وأن جده السادس جاء من الهند إلى مكة ، للحج ، ثم قُدر له أو لأحد أبنائه أن يتوجه إلى مصر ويستقر في قرية ( موشا ) بالصعيد ، ويتزوج فيها ويتوفى هناك ، وسيد قطب نفسه هو الذي أشار إلى هذا ، فقد ذكر أبو الحسن الندوي [٣]- رحمه الله - أنه زار القاهرة وقابل سيد قطب عام ١٩٥١م وعرض عليه زيارة الهند ، وأن- سيدًا - قبل الدعوة قائلًا : " عندي باعثان إلى هذه الزيارة : الباعث الديني ،والباعث الطبيعي ، أما الباعث الديني فواضح فإني أريد أن أزور هذه الأمة الإسلامية العظيمة ، وأما الباعث الطبيعي فلأن جدنا السادس كان هنديًا ، وهو الفقير (عبد الله) [٤]،ولا

(١) ولقب ( لسان الدين)أطلقه عليه السيد محب الدين الخطيب . رئيس تحرير مجلة الأزهر ، الذي قدم لكتاب سيد ( دراسات إسلامية) وحذفت المقدمة من الطبعات الأخيرة ، لكنها منشورة في كتاب ( سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ) لمحمد علي قطب ، دار الحديث ، بيروت ، ط٢ ، ب .ت . ص١١٢- ١١٥.

(٢) سيد قطب الأديب الناقد . د / عبد الله الخباص ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ط١ عام ٨٣، ص٧٩.
و سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد . د / صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، عام ١٤٢٠هـ ، ص١٥.

(٣) هو: علي بن عبد الحي بن فخر الدين ،الحسني، الهندي، ولد عام ١٩١٣م، من الدعاة والمفكرين المعاصرين، ورئيس ندوة العلماء في الهند له، عدة كتابات في الدفاع عن الإسلام، توفي معتكفًا يوم الجمعة ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ ،انظر: جهود علماء الحنفية في العقيدة، لشمس الدين الأفغاني، دار الصميعي، الرياض، ط١ ،١٤١٦ هـ ، ١/ ٧٢ .

(٤) ذكر الندوي أن اسمه ( عبيد الله)ولعله تصحيف ، فقد ذكر محمد قطب للخالدي أن اسمه (عبد الله ) ، وأما لقب (الفقير ) فهو يطلق على الرجل الصالح . انظر : سيد قطب للخالدي (سلسلة أعلام المسلمين الكتاب رقم ) دار القلم ، بيروت ، ط٢ ، عام٢٠٠٠م ، ص٥١.

تزال السحنة [١] الهندية موروثة في أسرتنا" [٢] .

ويؤكد ذلك بعض الذين كانت لهم صلة بأسرة سيد قطب ، كالحاجة زينب الغزالي الجبيلي [٣] ، التي ذكرت بأن أصل سيد هندي [٤].

٢- ينفي آخرون أن يكون أصله هندياً ، ويرون أن أصله مصري ، ويعتمدون على كلام أخيه الشيخ محمد قطب ، الذي ينفي حكاية الأصل الهندية ، ويعلل كلام سيد لأبي الحسن الندوي بأنه كان من باب المجاملة والدعابة فقط ، أو أنه ظنٌ مبعثه التشابه بين تقاطيع وجه العائلة ووجوه أهل الهند [٥].

وأيًا كان أصله فنسبه الحقيقي هو الإسلام، لأنه وكما يقول سيد رحمه الله- (جنسية المسلم عقيدته ) [٦] .

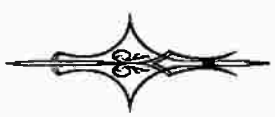

(١)السحنة : لين البشرة والهيئة واللون. انظر :القاموس المحيط ، ص١٥٥٤ .

(٢)مذكرات سائح في الشرق الإسلامي، لأبي الحسن الندوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، عام ١٩٧٥م ، ص١٥٣.

(٣)هي : زينب الغزالي الجبيلي ، ولدت عام ١٩١٧م ، في الدقهلية بمصر ،لأسرة متدينة ، أسست المركز العام للسيدات المسلمات عام ١٩٣٧م وانضمت بعدها إلى الإخوان المسلمين ، وكانت ممن ابتلي في محنة عام ٦٥م مع سيد قطب ، وقد توفيت في ٣/ ٨/ ٢٠٠٥م، ودفنت في القاهرة انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ، لمحمد المجذوب، دار الشواف ، الرياض ، ط ٤، عام ١٩٩٢م ،٢/ ١٢٣ -١٤٠ .

(٤)ممن أخبرتهم الأستاذ يوسف العظم ، انظر : رائد الفكر الإسلامي ، الشهيد سيد قطب ، ليوسف العظم ، دار القلم ، دمشق ، طبعة عام ١٩٨٠م ، ص١٩ .

(٥)سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢٩ .

(٦)عنوان أحد فصول كتاب ( معالم في الطريق ) لسيد قطب .

## المطلب الثاني

## مولده وأسرته

**أولا : مولده :**

ولد سيد قطب – رحمه الله – في ٢٠ شعبان سُنَّة ١٣٢٤هجرية [١]. الموافق ٩/ ١٠/ ١٩٠٦م [٢]. في قرية ( موشا ) وهي إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، وتسمى ( بلد الشيخ عبد الفتاح ) ومعظم سكانها من المسلمين، ويسكن فيها بعض النصارى وتقع القرية بين جبلين صغيرين على جانب نهر النيل ، وتحيط بها الأراضي الزراعية ،وتمتاز بالنظافة والرقي النسبي عن القرى المجاورة [٣].

**ثانيًا : أسرته :**

ولد سيد في أسرة لها مركز مرموق ،ويحدثنا سيد نفسه عن أسرته بأنه " نشأ في أسرة ليست عظيمة الثراء لكنها ظاهرة الامتياز..وكان والده عميدًا للأسرة، وكذلك كانت أمه من أسرة مماثلة أو أعرق ،حيث جمعت أسرته بين الوجاهة الريفية ، والرقي العلمي" [٤].

**وتتكون أسرة سيد قطب من :**

**أ - والده :** الحاج قطب إبراهيم ، الذي كان عميدًا للأسرة ، ومحل تقدير أهل القرية نتيجة لما يتصف به من السجايا الطيبة ، وحسن التعامل مع أهل القرية والعمال الذين يفدون إلى القرية ، وكان رجلًا متدينًا يحافظ على الصلاة في المسجد، ويصطحب أبناءه معه ، وكان يتصدق على الفقراء والخدم ، ويقيم الموائد في بيته

---

(١)لم أجد ذكر التاريخ الهجري لميلاد سيد عند من كتب عنه، لكني استنتجته بالمقارنة بين ميلاده وميلاد الإمام حسن البنا – رحمه الله – حيث ولد البنا في ١٤/ ١٠/ ١٩٠٦م الموافق ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ. أي بعد ميلاد سيد قطب بخمسة أيام .

(٢) سيد قطب الأديب الناقد . د/ عبد الله الخباص ، ص ٧٩ ، وسيد قطب للخالدي ، ص١٥ .

(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٢٥ .

(٤) طفل من القرية، سيد قطب، الدار السعودية للنشر، جدة، ب. ت . ص٢١ .

بالمناسبات كالعيدين ورمضان وغيرها ، ويجمع أهل القرية في بيته لقراءة القرآن ، كما أنه أدى فريضة الحج ولقب بـ " الحاج " [١].

**وقد أشار سيد قطب إلى تدين والده بقوله :** " لقد طبعت في حسي - وأنا طفل صغير - مخافة اليوم الآخر ، لم تعظني أو تزجرني ، ولكنك تعيش أمامي واليوم الآخر في حسابك ، وذكراه في ضميرك وعلى لسانك ، كنت تعلل تشددك في الحق الذي عليك ، وتسامحك في الحق الذي لك بأنك تخشى اليوم الآخر، وكنت تعفو عن الإساءة وأنت قادر على ردها لتكون كفارة لك في اليوم الآخر ، وكنت تجود أحيانًا بما هو ضرورة لك ، لتجده ذخرًا في اليوم الآخر" [٢].

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لوالد سيد اهتمامات سياسية ، حيث كان عضوًا في الحزب الوطني ومشتركًا في صحيفة " اللواء " وكانت له مشاركة في التحضير لثورة ١٩١٩م [٣].

**ب- والدته :** واسمها : فاطمة بنت حسين عثمان [٤]، وكانت الزوجة الثانية لوالده ، وكانت من أسرة مرموقة ، عاشت مع والدها فترة في القاهرة قبل أن تستقر في القرية ، ولها أربعة أخوة هم أخوال سيد ، اثنان منهم من خريجي الأزهر، أحدهما - أحمد حسين عثمان- كان مشتغلًا بالصحافة وأقام سيد عنده في القاهرة أثناء دراسته .

وكانت أم سيد امرأة متدينة ، تحب سماع القرآن ، وتحرص على الصلاة ، وتقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمال والقرّاء الذين يأتون لقراءة القرآن في البيت ، وقد صور سيد حال أمه في إهدائه لها كتاب" التصوير الفني في القرآن" بقوله : " لطالما تسمعت من وراء الشيش - الستار- في القرية للقراء يرتلون في دارنا القرآن طوال شهر رمضان ،وأنا معك - أحاول أن ألغوا كالأطفال فتردني منك إشارة حازمة، وهمسة حاسمة ، فأنصت معك إلى الترتيل ، وتشرب نفسي موسيقاه ولم أفهم بعد معناه ، وحينما نشأتُ بين يديك بعثت بي إلى المدرسة الأولية في القرية ، وأولى

(١)سيد قطب، للخالدي ، ص٥٧.
(٢)مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٥، عام ٢٠٠٤م ، ص٥ .
(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٣٤.
(٤)عبقري الإسلام ، سيد قطب ، د . سيد بشير كشميري ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ب . ت . ص٢٩.

أمانيك أن يفتح الله عليَّ فأحفظ القرآن ، وأن يرزقني الله الصوت الرخيم فأرتله لك كل آنٍ .." [١]. وقد توفيت في القاهرة عام ١٩٤٠م، ورثاها سيد رثاءً حارًا [٢].

ج - **إخوته :** أنجبت أم سيد خمسة أولاد : ابنين هما : سيد ومحمد، وثلاث بنات هن: نفيسة، وأمينة، وحميدة، ولعلنا لا نتعدى حدود البحث إذا أثبتنا شيئًا عنهم .

١ - **نفيسة قطب :** وهي المولودة الأولى وتكبر سيد بثلاثة أعوام ، حيث ولدت عام ١٩٠٣م ، ونالها نصيب من المحنة كباقي أفراد أسرة قطب المجاهدة حيث سجنت وعذبت رغم شيخوختها، فقد كان عمرها ٦٥عامًا ، كما عذب ولدها (رفعت ) وكان طالبًا بكلية الهندسة حتى فاضت روحه في السجن الحربي ، حيث رفض أن يشهد ضد خاله سيد ، وكذا عذبوا ولدها الآخر (عزمي) الطالب بكلية الطب حتى كاد أن يموت ، وهي الوحيدة التي ليس لها مشاركات أدبية مع إخوتها[٣].

٢ - **أمينة قطب :** وهي المولودة الثالثة ، تصغر سيد ببضعة أعوام، وكانت كاتبة أديبة وشاعرة ، أصدرت بعض القصص، وخطبت لأحد قادة الإخوان المسلمين واسمه " محمد كمال السنانيري" [٤]، عام ١٩٥٤م ، ولكنه أدخل السجن، وعرض عليها فسخ الخطوبة لكنها رفضت وظلت مخطوبة له حتى عام ١٩٧٣م حيث تزوجته وعمرها فوق الخمسين، ثم اعتقل زوجها عام ١٩٨١م، وعذب حتى مات في السجن وأشيع أنه انتحر، وأمينة أيضًا نالها ما نال أفراد أسرتها من الاعتقال والتعذيب، لكنها صبرت وخرجت من السجن أقوى إيمانًا [٥]، ولها قصائد في رثاء زوجها وأخيها سيد، في ديوانها " رسائل إلى الشهيد" وفي بعض المجلات الإسلامية، وقد توفيت في ٨/ ١/ ٢٠٠٧م ودفنت في القاهرة .

٣ - **محمد قطب :** وهو الشقيق الوحيد لسيد من أمه [٦]. ولد في إبريل عام ١٩١٩م،

---

(١)التصوير الفني في القرآن - سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٩ ، ١٩٨٠م ، ص٥ .

(٢)سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد للخالدي ، ص٣٧ ، وسيد قطب للخباص ، ص٨١، ٨٢ .

(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٤٠ ، وعبقري الإسلام للكشميري ، ص٣٠ ، وسيد قطب للخباص ، ص٨٣ .

(٤)هو: محمد كمال الدين السنانيري، أحد قيادات الإخوان المسلمين بمصر ، سجن أكثر من عشرين عامًا،ثم أفرج عنه فسافر إلى أفغانستان للجهاد ثم اعتقل بعد عودته منها ، ومات في السجن عام١٩٨١م ، من جراء التعذيب ، انظر: من أعلام الحركة الإسلامية ، للعقيل ، ص٣٥-٣٧ .

(٥)سيد قطب للخالدي ، ص٤١- ٤٤ . وسيد قطب للخباص ، ص٨٣ .

(٦)كان لسيد أخ غير شقيق يكبره بعدة أعوام ، أشار إليه في عدة مواضع من كتابه ( طفل من القرية ) ص٣٣، ١٥٦.

وأكمل دراسته الثانوية في القاهرة ، والتحق بقسم اللغة الإنجليزية ، ثم عمل بعد تخرجه موظفًا في وزارة التربية ، واعتقل مرتين عام ١٩٥٤م ، وعام ١٩٦٥م . وعذب تعذيبًا شديدًا حتى أشيع أنه مات ، ثم أفرج عنه عام ١٩٧٢م ، فسافر إلى السعودية للعمل في جامعة أم القرى ، وتزوج بعد عمر الخمسين وله عدة أبناء أكبرهم أسامة، مارس محمد قطب كتابة المقالات الأدبية ، ونظم الشعر في شبابه ، ثم اتجه نحو الفكر الإسلامي ، وتأثر بأخيه سيد ، وأصدر عددًا كبيرًا من الكتب والأبحاث الإسلامية الرصينة، ويعتبر في طليعة الدعاة الإسلاميين والمفكرين الحركيين في هذا العصر.

وكان لسيد فيه بصيرة نافذة حيث كان يعده ليخلفه من بعده ، كما جاء في مقدمة ديوان "الشاطئ المجهول" :

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه ∴ رموز وألغاز لشتى العواطفِ
أخي أنت نفسي حينما أنت صورة ∴ لآمالي القصوى التي لم تشارفِ
فأنت عزائي في حياة قصيرة ∴ وأنت امتدادي في الحياة وخالفي[٣]

وقد تحققت أمنية سيد في شقيقه ، فمد الله في عمره ، وحمل آراءه وأفكاره. [٢]

**٤- حميدة قطب** : وهي المولودة الصغرى، وكانت لها اهتمامات أدبية في البداية حيث كانت تكتب الخواطر، ثم صارت لها اهتمامات إسلامية عندما توجهت الأسرة كلها للعمل الإسلامي، وقامت برعاية أسر الإخوان المعتقلين مع المجاهدة زينب الغزالي،وكانت حلقة وصل بين سيد في السجن وبين التنظيم الجديد خارج السجن، وقد اعتقلت عام١٩٦٥م وناالها نصيب من التعذيب والبلاء، وحكم عليها بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر ، ثم أفرج عنها في بداية السبعينات ، وقد تزوجت من الدكتور حمدي مسعود، وتقيم معه في فرنسا[٣].

---

(١)ديوان سيد قطب : جمع عبد الباقي محمد حسن ، دار الوفاء ، ط٣ ، عام ١٤١٨هـ ص١٨.
(٢)سيد قطب للخالدي ، ص٤٤ ، وسيد قطب للخباص ، ص٨٤ .
(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٤٨ ، وعبقري الإسلام ، للكشميري ،ص ٣٠ ، وسيد قطب للخباص ، ص٨٦.

## المبحث الثاني

# نشأته وصفاته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشأته ومراحل حياته .

المطلب الثاني : صفاته .

## المطلب الأول

## نشأته ومراحل حياته

تعتبر حياة سيد قطب – رحمه الله – سلسلة متصلة من الحلقات المتتابعة، كانت نهايتها نتيجة طبيعية لكل ما سبقها من تجارب وتقلبات بدأت في القرية، وتنوعت في القاهرة، ونضجت في أمريكا وبعد عودته منها ، وانتهت بقتله عام ١٩٦٦م .

وقد قسم الذين كتبوا عن سيد قطب حياته إلى مراحل متعددة مختلفة ، نظرًا لاختلاف هدف البحوث وطبيعتها، بين بحوث أدبية ، وفكرية،وحركية ، ودعوية.

لكني سأعتمد على تقسيم -سيد قطب -نفسه لمراحل حياته ، فهو أضبط من غيره ، حيث ذكر سيد لأبي الحسن الندوي عندما زار مصر أنه مر بخمس مراحل في حياته:

**المرحلة الأولى:** نشأته في القرية على تقاليد الإسلام السائدة في عصره.

**المرحلة الثانية:** انتقاله إلى القاهرة وانقطاع صلته بالنشأة الأولى وتبخر الثقافة الدينية عنده.

**المرحلة الثالثة:** مرحلة الضياع والارتياب في الحقائق الدينية.

**المرحلة الرابعة :** الإقبال على مطالعة القرآن لدواعٍ أدبية .

**المرحلة الخامسة :** تأثره بالقرآن وتدرجه في الإيمان " حياته الإسلامية" [1].

وفيما يأتي استعراض موجز للمراحل مع بيان خصائص وملامح كل مرحلة وتأثيرها في فكره وحياته:

---

(١)سيد قطب الأديب الناقد، د/ عبد الله الخباص ، ص٧٩. ، وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد . د/ صلاح الخالدي ، ص١٥.

## المرحلة الأولى: نشأته في القرية على تقاليد الإسلام السائدة في عصره (١٩٠٦-١٩٢٠م)

ولد سيد قطب في قرية موشا عام ١٩٠٦م، وعاش فيها أربعة عشر عامًا، وكانت الحياة العامة في القرية يغلب عليها طابع التخلف والسذاجة، سواءً في عقائدها أو معاملاتها وقد صور سيد قطب كثيرًا من مظاهر الحياة في قريته، وأشار إلى بعض المعتقدات الخرافية والتصورات الأسطورية التي عايشها في طفولته، خاصة فيما يتعلق بالأولياء والمجاذيب، والتبرك بمشايخ الطرق الصوفية، والاحتفالات الدينية !! التي تقام يوم عاشوراء، و ٢٧ رجب ،ونصف شعبان، والاجتماع طوال ليالي شهر رمضان لقراءة القرآن في بيتهم، وإن كان والداه أفضل من غيرهما فيما يتعلق بالخرافات السائدة في المجتمع نظرًا لكونهما متنورين – إلى حد ما – كما يقول سيد[١]، مما جعل تأثير تلك الخرافات ضعيفًا على سيد، بل كان في طفولته يكره الخرافات ويحاول إثبات بطلان كثير من المعتقدات الخرافية [٢].

وقد كان لحرص أبيه عليه، وعناية أمه به أثر في تربيته منذ الصغر، فقد كان أبوه حريصًا على اصطحابه إلى المسجد للصلاة، وكانت أمه تعتني به، فلم تكن تتركه يلعب في الشوارع كالأطفال، حفاظًا على ملابسه النظيفة، وحمايةً له من التلوث بأخلاق أولاد القرية وألفاظهم البذيئة [٣].

وعندما بدأ يميز فتح عينيه على بيت والده، ليجده بؤرة للحياة الاجتماعية في القرية ومركزًا للنشاط السياسي فيها، وعندما ناهز السادسة من عمره ألتحق بالمدرسة وقضى فيها السُّنَّة الأولى، ثم إن الوزارة استغنت عن الشيخ الذي كان يدرس في كتَّاب القرية [٤]، وعينت مدرسًا آخر مكانه، فأطلق الإشاعات حول محاربة الوزارة للقرآن، ودعا الآباء إلى إرسال أولادهم إلى الكتَّاب، ومع قناعة والد سيد بالمدرسة إلا أنه أرسله إلى الكتَّاب حياءً من الشيخ، ولكن سيدًا لم يقتنع من أول يوم بالدارسة في الكتّاب ومع تدخل مدير المدرسة ورفض أم سيد إرساله للكتَّاب في

(١)طفل من القرية، سيد قطب، ص٩ وما بعدها بتصرف.
(٢)طفل من القرية،ص١٢١ – ١٢٣.
(٣)المصدر السابق ص ٢٨.
(٤)الكتّاب: غرف ملحقة بالمساجد يتم فيها تعليم الأطفال القرآن وأبجديات القراءة والحساب.

اليوم الثاني عاد سيد إلى المدرسة ليواصل فيها تعليمه حتى عام ١٩١٨م [١].

**من ملامح هذه المرحلة :**

**١- حفظ سيد قطب للقرآن الكريم :** حيث أقبل سيد على حفظ القرآن الكريم ، وهو في السُّنَّة الثانية الابتدائية ، وعمره حوالي ٨ سنوات ، وكان يسهر إلى نصف الليل ليحفظ ، وجعل لنفسه برنامجًا يحفظ عشرة أجزاء كل سُنَّة، وبعد ثلاث سنوات، أتم حفظ القرآن وعمره حوالي عشر سنوات ، مما يدل على همته وعصاميته في طفولته، وكان خلال حفظه وقراءته يتلذذ بالتصويرات القرآنية ، وإن لم يفهم معانيها الحقيقية [٢].

**٢-نشأته على الشعور بالرجولة منذ الصغر :** حيث كان يحب تقليد الكبار في المحافظة على الصلاة في المسجد وحضور حلقات الوعظ ، ومناقشة الواعظ أحيانًا، وتحديه لما كان يشاع من قصص العفاريت والخرافات [٣].

**٣-حب المطالعة والتزود من المعرفة الثقافية :** فقد كان حريصًا على المطالعة وقراءة الكتب وعمل على تكوين مكتبة صغيرة في بيته ، وإن كان أغلبها دواوين شعر وقصص أو كتب شعوذة ، لكنها ساهمت في صقل موهبته الشعرية وتوسيع مداركه الأدبية منذ الصغر [٤].

**٤- تربيته على الفضيلة والأدب :** ووقوفه في وجه الطلاب الذين كانوا يتعرضون للطالبات بعد خروجهن من المدرسة .

**٥- مشاركته في تثقيف أهل القرية أيام ثورة ١٩١٩م ضد الإنجليز:** من خلال خطاباته في مجامع الناس والمسجد ،ونظم بعض القصائد .

وقد أنهى الدراسة الابتدائية عام ١٩١٨م ، ثم انقطع بعدها سنتين عن الدراسة بسبب الثورة [٥].

---

(١)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص٢٢ وما بعدها ، وسيد قطب للخالدي ، ص٥٧ ، ٥٨.
(٢)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص ٤١ ، والتصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص ٧ – ١٠.
(٣)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص١٢١ ، وسيد قطب للخالدي ، ص٦٢ .
(٤)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص ١٢٩ وما بعدها .
(٥)سيد قطب للخالدي ، ص٧٣ .

**المرحلة الثانية : انتقاله إلى القاهرة وانقطاع كل صلة بينه وبين النشأة الأولى (١٩٢٠-١٩٢٥م).**

رحل سيد من القرية إلى القاهرة لمواصلة تعليمه فيها عام ١٩٢٠ م،ونزل عند خاله ، وعن طريقه تعرف على الأديب عباس العقاد [١] ،الذي فتح له أبواب مكتبته الضخمة ،فاغترف سيد منها بنهم ، وتأثر بأفكار صاحبها وآرائه في الأدب ، وعن طريقه تعرف على حزب الوفد وانخرط في صفوفه ، ومن خلال صحيفة الحزب نشر مقالاته وقصائده وتحليلاته وآراءه.

وفي عام ١٩٢٢م التحق سيد بمدرسة المعلمين - إعدادية - وتخرج منها بعد ثلاث سنوات، عام ١٩٢٤م ، ليواصل دراسته الثانوية .

**من ملامح هذه المرحلة :**

١- تعتبر هذه المرحلة نقطة تحول في حياة سيد قطب ، حيث انقطعت صلته بنشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته الدينية، بسبب انقلاب موازين الحياة في المدينة وتأثره بالجو العام القائم على الانبهار بالثقافة الغربية ، وفساد القيم وصراع التيارات المختلفة التي كان في منأى عنها في نشأته الأولى [٢].

٢- كان للعقاد تأثير واضح في توجه سيد نحو الأدب بشكل خاص ، وانصرافه عن قضايا الفكر الإسلامي وعلومه .

٣- تأثر سيد بشخصية العقاد وأفكاره ، والذي كان يعاني من جفاف روحي كما يقول- سيد- عنه [٣].

٤- تعتبر هذه المرحلة تمهيدًا وتهيئة لمرحلة الضياع التي تلتها .

**المرحلة الثالثة:مرحلة الضياع والارتياب في الحقائق الدينية(١٩٢٥-١٩٤٠م ) :**

---

(١)هو :عباس محمود بن إبراهيم العقاد ،ولد في أسوان سُنَّة ١٣٠٦هـ ،عمل في الأوقاف ثم معلما ثم انقطع للكتابة والتأليف ،كان احد أعضاء المجامع العربية الثلاثة وله دراية بالانجليزية والفرنسية ،توفي في القاهرة سُنَّة ١٣٨٣هـ انظر : الأعلام للزركلي ،٣/ ٢٦٦.

(٢)سيد قطب الأديب الناقد . د/ عبد الله الخباص ، ص١٦٤ .

(٣) الصلة بين العقيدة الحاكمية عند سيد قطب . د/ عبد العزيز الوهيبي، دار المسلم ، الرياض ، ط٢ ، عام ١٤٢٥هـ ص٣٢.

يقصد بمرحلة الضياع في حياة سيد قطب – رحمه الله – تلك الفترة الزمنية التي عاشها وهو قلق حيران، جاهل بهدفه ورسالته ووظيفته في الحياة ، والتي ولّدت لديه صراعًا بين التصورات الإسلامية التي نشأ عليها والتصورات المادية .

وقد استمرت مرحلة ضياعه حوالي خمسة عشر عامًا بين عام ١٩٢٥-١٩٤٠م، أي أنها بدأت معه في المدرسة الثانوية – تجهيزية دار العلوم – واستمرت أثناء دراسته في الكلية، وأثناء عمله مدرسًا في القاهرة ودمياط وبني سويف وحلوان ست سنوات ، حتى انتقل عام ١٩٤٠م للعمل موظفًا في وزارة المعارف. ويمكن بيان أسباب ضياعه في هذه المرحلة وملامحها فيما يأتي :

## أولا : أسباب ضياع سيد قطب في هذه المرحلة (١٩٢٥-١٩٤٠م) :

١ – إقبال سيد قطب على الثقافة الأدبية الأوروبية ، والتي تميزت في القرن ١٨م و ١٩م و ٢٠م بالسير نحو الفردية ، وتنمية الاستقلال الفكري ، والخروج على القيم السائدة ، وعدائها للقيم والتصورات الإسلامية ، وقد تشرب سيد هذه الثقافة فظهرت عليه أعراضها في آثاره الأدبية في تلك الفترة بنسب متفاوتةٍ ،حيث يبدو رجلًا بائسًا قلقًا [١].

**وقد اعترف سيد قطب بأن سبب ضياعه هو :** ( تلقيه من الثقافة الغربية المقررات والتصورات والمبادئ والأفكار مع عدم إدراكه –أو نسيانه–للمقررات والتصورات الإسلامية ، ومع ذلك فلم يكن نادمًا على ذلك ، لأنه عرف الجاهلية على حقيقتها وانحرافها وضآلتها ..) [٢].

٢–تأثر سيد قطب بفكر العقاد وفلسفته، والإعجاب بشخصيته ومواهبه النقدية، وكان العقاد – كما يقول سيد – رجلًا فكريًا محضًا ، يعاني من جفاف روحي [٣] وقد وصل التأثر به إلى درجة التعصب له والذوبان في شخصيته فترة طويلة.

٣–حالة الضيق المادي التي عانى منها سيد قطب في هذه المرحلة ، خاصة بعد وفاة والده وانتقال الأسرة إلى القاهرة وتوليه رعايتها ، بالإضافة إلى نفسيته

(١)سيد قطب . خلاصة حياته ومنهجه في الحركة . محمد توفيق بركات ، دار الدعوة ، بيروت ، ب . ت ، ص١٢ .
(٢)معالم في الطريق – سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٥ ، عام ١٩٩٦م ،ص١٤٣، ١٤٤ ، بتصرف يسير .
(٣)مذكرات سائح . لأبي الحسن الندوي ، ص٩٦ .

الحساسة والمرهفة [١].

## ثانيًا : ملامح هذه المرحلة : يمكن إجمال ملامح مرحلة الضياع التي عاشها سيد قطب فيما يأتي :

١ - إعجاب سيد قطب بالثقافة المستوردة التي شاعت في تلك الفترة ، ويظهر ذلك من خلال عدم رضاه عن مناهج كلية دار العلوم ، وانتقاده لها ، لعدم اهتمامها باللغة الإنجليزية ، ومطالبته بتغييرها وهو لا يزال طالبًا في الكلية [٢].

٢-اهتمامه في هذه المرحلة بالشعر ثم بالنقد الأدبي ، ونظرته في الصور والظلال والأحاسيس كتلميذ في مدرسة العقاد الأدبية ، مقلدًا له متبنيًا لآرائه وأفكاره ، مجادلًا لمخالفيها ، حيث دخل في معارك أدبية متعددة [٣]، وكان مهتمًا بتصنيف المذاهب الفنية كمدارس ، ووضع السمات لكل مدرسة ، كما كان حريصًا على إثبات وجوده كناقد أدبي في الساحة ، كل ذلك جعل الأنظار تلتفت إليه ، وبدأ الإعجاب به ، حتى سُمح له بإلقاء المحاضرات النقدية على مدرج الكلية وهو ما يزال طالبًا فيها .يقول عنه أستاذه [٤] وهو يقدم له في إحدى الندوات : " لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني بذلك سرورًا، يعجبني فيه جرأته الحازمة الرشيدة، واستقلاله برأيه وإن خالفنا، وإنني أعد سيدًا مفخرة من مفاخر دار العلوم " [٥].

٣- زيادة نشاط سيد السياسي والاجتماعي في هذه الفترة ، نظرًا لارتباطه بحزب الوفد ، وكتاباته في الصحف والمجلات في مختلف مجالات الكتابة من شعر ونثر ونقد ودعوة للإصلاح الاجتماعي ونقد لنظام الحكم والأوضاع السائدة في تلك الفترة .

٤- تعد كتابات سيد في هذه المرحلة وأشعاره تعبيرًا صادقًا عن رحلة ضياعه ، وانعكاسًا لما يعيشه من تردد وحيرة وقلق وعذاب ، حيث غلب على نتاجه الأدبي التساؤل والشكوى والتمرد على الوضع حاول السير " إلى القمة " فغاصت منه

---

(١)سيد قطب ،محمد توفيق بركات ، ص ١٣ .

(٢)سيد قطب : د/ صلاح الخالدي ، ص٧٦.

(٣)كان أبرز هذه المعارك مع أنصار الرافعي وكذا مع طه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم ،انظر :سيد قطب للخالدي، ص ١١٥ -١٣٣ .

(٤)هو: الأستاذ/ محمد مهدي علاَّم، أستاذ الأدب بكلية دار العلوم حينها .

(٥)مهمة الشاعر في الحياة ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ب . ت ، ص١٠ بتصرف .

" الأقدام في الرمال " ، واعتبر نفسه سائرًا مرغمًا فردًا في " قافلة الرقيق " عاجزًا عن معرفة " السر "[١].

ويعتبر ديوانه " الشاطئ المجهول " الذي نشر عام ١٩٣٥م سجلًا لمرحلة ضياعه، في عنوانه ومحتواه وكان سيد يقول عنه فيما بعد أنه من آثار جاهليته[٢].

وبالإضافة إلى ديوانه " الشاطئ المجهول " فقد صدر له كتابان نقديان في هذه المرحلة هما : مهمة الشاعر في الحياة عام ١٩٣٣م ونقد كتاب ( مستقبل الثقافة في مصر ) لطه حسين ،عام ١٩٣٨م ،كما صدر له في هذه الفترة(٢٥-١٩٤٠م) قرابة مائة وتسع وعشرين مقالة وقصيدة في عدد من الدوريات والمجلات مختلفة التوجه[٣].

٥- أن فترة ضياع سيد قطب هذه لم تكن على درجة واحدة ، فقد بدأت معه في المدرسة الثانوية ، وتفاعلت معه في كلية دار العلوم ، وبلغت أوجها في آخر سنتين من الجامعة وأول سنتين من عمله مدرسًا أي ما بين عام (١٩٣٢- ١٩٣٥م) ثم بدأت تضعف تدريجيًا حتى عام ١٩٤٠م[٤].

٦- أن ضياع سيد قطب في هذه المرحلة كان ضياعًا فكريًا نظريًا ، ولم يكن ضياعًا سلوكيًا ، فلم يعهد عنه أنه شرب الخمر أو ارتكب فاحشة أو مارس شذوذًا، ولو فعل ذلك لما شعر بالمعاناة والازدواجية ولما برزت الشكوى في نتاجه الأدبي ، يقول محمد قطب : " يختلف ضياع سيد عن ضياع باقي كبار الأدباء والشعراء والمثقفين المصريين في ذلك الوقت ، وبخاصة ضياع أستاذه العقاد ، لقد جمع أولئك المثقفون - ومنهم العقاد - بين النوعين من الضياع ضاعوا ضياعًا فكريًا ، وضاعوا ضياعًا سلوكيًا ، وعاشوا حياة مليئة بانحراف وإثم ومنكر، أما سيد فلم يكن في ضياعه مثل هؤلاء،ولهذا تمزق وتألم وتساءل واشتكى "[٥].

---

(١)ما بين القوسين عناوين لأربع قصائد لسيد ، تترجم عن ضياعه ، انظر سيد قطب للخالدي ، ص٢٢٠.

(٢)ديوان ( الشاطئ المجهول ) لم يطبع إلا مرة واحدة ، وهو في حكم المفقود ، وكان سيد يتمنى في آخر حياته أن تصل يده إلى كل نسخة منه في أي بقعة في الأرض لتأتي عليها ، كما صرح بذلك الأستاذ/ يوسف العظم . أنظر: رائد الفكر الإسلامي ، ليوسف العظم ، ص٣١٧. وسيد قطب للخالدي ، ص٢٢١.

(٣)سيد قطب . لعبد الباقي حسين ، ص٤٠٢.

(٤)سيد قطب للخالدي ، ص٢١٥.

(٥)من كلمة لمحمد قطب في مناقشته لرسالة د/ صلاح الخالدي سيد قطب والتصوير الفني عام ١٩٨٠م انظر : سيد قطب للخالدي ، ص٢١٩.

وهذا يرد ما ذكره البعض من أن سيدًا كان من دعاة المجتمع العاري، وأن له مقالا في جريدة الأهرام حول ذلك [١]. وقد ناقش د/ الخالدي هذه الدعوى وبين عدم صحتها لافتقارها للتوثيق فلم يذكروا عدد الجريدة أو تاريخها أو سنتها، بالإضافة إلى أن سيدًا كتب مقالات عديدة في هذه الفترة يحارب فيها الرذيلة ويدعو إلى الفضيلة ، ويهاجم بشدة المنحرفين والفاسدين، ويرفض مظاهر العري على الشواطئ وسعار الشهوة والجنس ويحذر من آثارها، وقد أورد الخالدي نماذج من مقالات سيد التي كتبها في الثلاثينات والأربعينات يحارب فيها الرذيلة ويرفض النظرة الغربية للحياة ، ويدعو إلى مخالفتها، مما يرجح بطلان تلك الرواية [٢].

٧- أن سيد قطب في ضياعه هذا لم يصل إلى حد الإلحاد ، وإن كان يعيش حالة من القلق والشك وربما كان لأستاذه العقاد أثر في الحيلولة بينه وبين الاشتراكية والإلحاد .

٨- اعترف سيد قطب - رحمه الله - بضياعه في هذه الفترة، وما كان عليه فيها من ضياع وتعب وقلق، وذلك في مرحلة توجهه الإسلامي وهو يتحدث عن أثر الإيمان فيقول: " ومن هذه المعرفة التي يقدمها الإيمان للمؤمن يستمد المؤمن الطمأنينة والسكينة والارتياح لما يجري حوله ولما يقع ، فهو يعرف من أين جاء ؟ ولماذا جاء ؟ وإلى أين يذهب ؟ وماذا هو واجد هناك ؟ ومن هذه المعرفة تختفي مشاعر القلق والشك والحيرة الناشئة عن عدم معرفة المنشأ والمصير، وعدم معرفة المطوي من الطريق، وعدم الثقة بالحكمة التي تكمن وراء مجيئه وذهابه، ووراء رحلته في ذلك الطريق يختفي شعور كشعور الخيام [٣] الذي يعبر عنه بما ترجمته :

لبست ثوب العمر لم أستشر ∴ وحِرْتُ فيه بين شتى الفِكَرْ
وسوف أنضو الثوب عني ولم ∴ أدرِ لماذا جئت ؟ أين المفرْ

(١)ذكر تلك الرواية الأستاذ/ محمود عبد الحليم في كتابه الإخوان المسلمون ، ١/ ١٩٠، وعبد الله الطنطاوي في مقدمته لكتاب الخالدي ) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص ج .

(٢)سيد قطب . د/ صلاح الخالدي ، ص٢٣٧ - ص٢٤٥ .

(٣)هو:عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري ،شاعر وفيلسوف وفلكي ، اشتهر برباعيته التي نظمها بالفارسية وعربت، وهي مليئة بالشكوك ، كان على نهج ابن سيناء ،مات في نيسابور سُنَّة ٥١٥هـ / انظر : الأعلام للزركلي ، ٥/ ٣٨.

ويختفي شعور كالشعور الذي عشته في فترة من فترات الضياع والقلق ، قبل أن أحيا في ظلال القرآن وقبل أن يأخذ الله بيدي إلى ظله الكريم ، ذلك الشعور الذي خلعته روحي المتعبة على الكون كله ، فعبرت عنه أقول :

وقف الكون حائرًا أين يمضي ∴ ولماذا ؟ وكيف – لو شاء – يمضي
عبث ضائع وجهد غبين ∴ ومصير مقنَّع ليس يرضي

فأنا أعرف اليوم – ولله الحمد والمنة – أنه ليس هناك جهد غبين ، فكل جهد مجزيٌ ، وليس هناك تعب ضائع ، فكل تعب مثمر ، وأن المصير مُرضٍ ، وأنه بين يدي عادلٍ رحيم .

وأنا أشعر اليوم – ولله الحمد والمنة – أن الكون لا يقف تلك الوقفة البائسة أبدًا ، فروح الكون تؤمن بربها، وتتجه إليه، وتسبح بحمده، والكون يمضي وفق ناموسه، الذي اختاره الله له في طاعة وفي رضا وفي تسليم، وهذا كسب ضخم في عالم الشعور، وعالم التفكير، كما أنه كسب ضخم في عالم الجسد والأعصاب ، فوق ما هو كسب ضخم في مجال العمل والنشاط والتأثر والتأثير [1].

**المرحلة الرابعة : الإقبال على مطالعة القرآن لدواعٍ أدبية ١٩٤٠ -١٩٤٥م .**

كان سيد قطب تلميذًا وعضوًا فعالًا في مدرسة العقاد الأدبية والفكرية حتى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين ، ثم بدأ يبتعد عنها لأسباب أدبية وفكرية وعلمية تدريجيًا ، حتى خرج منها بعد أواسط الأربعينيات ، ليُكون مدرسة خاصة في الأدب والنقد والفكر هو رائدها ، لكنه سرعان ما غير اهتماماته وأقبل على القرآن الكريم يدرسه دراسة أدبية ، ويتذوقه تذوقًا جماليًا ، وكانت بداية توجهه نحو القرآن بمقال على مجلة " المقتطف" بعنوان " التصوير الفني في القرآن " تحدث فيه عن ظاهرة بلاغية أسلوبية بيانية في التعبير القرآني ،هي ظاهرة " التصوير " وأعلن أن الموضوع كبير ، ويحتاج إلى دراسة أوسع ، وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٤٥م حيث أصدر أول كتبه في هذه المرحلة وهو كتاب " التصوير الفني في

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب . دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط٣٠ ، عام ٢٠٠١م ، ٦/ ٣٣٥٢ ، ٣٣٥٣.

القرآن " [١].

**يقول سيد في مقدمة الكتاب :** " ومرت السنوات ، وصور القرآن تُخايل لي ، وتتراءى فيها آثار الإعجاز الفني ، وكلما عدت إليها قوي في نفسي أن أتولى البحث الذي تركته فلم يحاوله أحد ، وأن أكمله وأتوسع فيه ، وظللت على القرآن بين الحين والحين أتملى سوره الفريدة، فتزداد فكرة البحث في نفسي رسوخًا ، ثم تشغلني عنه الشواغل ، فيرتد أمنية في الضمير ، ورغبة في الشعور ، إلى أن شاء الله أن أتوفر عليه بعد خمسة أعوام كاملة من نشر البحث الأول في مجلة المقتطف " [٢] ويضيف: "وحين انتهيت من التحضير للبحث ، وجدتني أشهد في نفسي مولد القرآن الجديد، لقد وجدته كما لم أعهده من قبل أبدًا " [٣].

وبعد صدور هذا الكتاب أعلن سيد عن عزمه في إصدار " مكتبة القرآن الجديدة"، وحدد هدفه من ذلك " أن يتوجه البحث في جمال التعبير القرآني كله هذا الاتجاه ، وأن ينظر إلى هذا الجمال الخالد من زاوية أخرى غير زاوية البلاغة المعهودة القائمة على أساس المعاني والألفاظ " [٤].

وقد أقبل بعد ذلك -سيد - على القرآن يدرسه دراسة فكرية ، وخرج بفكرته عن " العدالة الاجتماعية في الإسلام " ، وكانت بداية التحول عن الأدب والنقد والشعر إلى الفكر الإسلامي والعمل الإسلامي والدعوة إلى الإصلاح ومحاربة الفساد السياسي والاجتماعي [٥].

**المرحلة الخامسة : " حياة سيد قطب الإسلامية ":**

وهي المرحلة التي سماها سيد بمرحلة " تأثره بالقرآن وتدرجه في الإيمان"، وكان سبب تحوله نحو الإسلام هو قراءته ومطالعته للقرآن لدواعٍ أدبية في أواسط

---

(١)سيد قطب للخالدي ، ص٢٦٩ بتصرف.

(٢)التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ص٩ .

(٣)التصوير الفني في القرآن ، ص١٠ .

(٤) من مقال لسيد قطب في مجلة الرسالة ، ج١ ، العدد ٦٥٣ ، سُنَّة ١٩٤٦م ، نقلًا عن : سيد قطب للخالدي ، ص٢٧١ .

(٥)مدخل إلى ظلال القرآن . د/ صلاح الخالدي ، ص٢٤.

الأربعينيات ونهايتها ، حيث " اكتشف سيدٌ الإسلامَ بمنظار النقد الأدبي "[١].

**ويمكن تقسيم حياة سيد قطب الإسلامية إلى ثلاث مراحل هي:**[٢]

أ - مرحلة الإسلاميات الفنية ( ٤٥ - ١٩٤٧م ).

ب- مرحلة الإسلاميات الفكرية ( ٤٧- ١٩٥٣م ) .

ج - مرحلة الإسلاميات الحركية( ٥٣- ١٩٦٦م ).

**وفيما يلي بيان كل مرحلة من المراحل الثلاث وملامحها :**

**أ - مرحلة الإسلاميات الفنية (٤٥ - ١٩٤٧م ) :**

وهي المرحلة تعتبر امتدادًا للمرحلة الرابعة من مراحل حياته وهي دراسة القرآن لدواع أدبية ، والتي توجت بتأليف كتاب " التصوير الفني في القرآن " ، حيث ألف في عام ١٩٤٧م كتابه الثاني في مشروع " مكتبة القرآن الجديدة " وهو كتاب " مشاهد القيامة في القرآن " ، وقد كرر سيد في أكثر من موضع أن هدفه من هذا المشروع هدفٌ فني بياني أدبيٌ جماليٌ ، وأنه ينظر في أسلوب القرآن وتعبيره بعين الناقد الأدبي ، ويتدبره بحاسته الأدبية النقدية الذوقية حيث يقول: " فهدفي هنا هدف فني خالص محض ، لا أتأثر فيه إلا بحاسة الناقد الأدبي المستقل، فإذا التقت في النهاية قداسة الفن [٣] بقداسة الدين فتلك نتيجة لم أقصد إليها "[٤] .

**ثم أعلن عن نيته في إصدار مجموعة من الكتب ضمن مشروع " مكتبة القرآن الجديدة" هي :**

- القصة بين التوراة والإنجيل .

- النماذج الإنسانية في القرآن .

---

(١)سيد قطب من القرية إلى المشنقة . عادل حمودة ، سيناء للنشر ، القاهرة ، ط١ ، عام ١٩٨٧م ، ص٦٨ . .

(٢) رائد الفكر الإسلامي . ليوسف العظم ، ص ١٤٩.

(٣) أرى أنه من الخطأ إطلاق لفظ القداسة على الفن ،ولا أدري هل قصد سيد المعنى اللغوي ؟ أم عبر عن ما يراه أصحاب الفن ؟ أم أنها من آثار مرحلة الضياع التي عاشها، وعموما فالأولى عدم إطلاق مثل هذا اللفظ دفعا للإيهام واللبس .

(٤) مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب ، ص١٢ .

- أساليب العرض الفني في القرآن .

- المنطق الوجداني في القـرآن [٥] .

*** من ملامح هذه المرحلة :**

١- تخلي سيد قطب عن جميع الأحزاب السياسية في نهاية عام ١٩٤٥م، حيث أعلن خروجه منها وعدم انتمائه لأي حزب ، معتبرًا إياها أقزامًا لا تستحق عناء الحماسة لها والعمل من أجلها [٦] . ومع تركه للأحزاب فقد كان له جهود فردية ملحوظة في الدعوة إلى إصلاح الأوضاع ، واستمر في كتابة المقالات في المجلات ، كما أنشأ مجلتين لهذه الغاية هما : (مجلة العالم العربي )و ( الفكر العربي ) .

٢- استمرار سيد في عطائه الأدبي في هذه المرحلة ، حيث صدرت له مجموعة من الكتب الأدبية - سيأتي التعريف بها قريبا - وهي :

أ- الأطياف الأربعة بالاشتراك مع إخوانه محمد وأمينة وحميدة(١٩٤٥م ) .

ب- طفل من القريـة ( ١٩٤٦م ) .

ج - المدينة المسحورة (١٩٤٦م) .

د- كتب وشخصيات (١٩٤٦م ) .

هـ- أشواك ( رواية ) ( ١٩٤٧م) .

و - روضة الطفل ، بالاشتراك مع أمينة السعيد (١٩٤٧م ).

ز- القصص الديني للأطفال بالاشتراك مع عبد الحميد السحار (١٩٤٧م) .

ح-الجديد في اللغة، والجديد في المحفوظات ، بالاشتراك مع آخرين[٧].

كما صدر له في هذه المدة "١٩٤٥- ١٩٤٧م" (١٠) عشر قصائد وأكثر من (٧٠) سبعين مقالاً في موضوعات شتى نشرت في كثير من المجلات والدوريات

---

(٥) مشاهد القيامة في القرآن ، سيد قطب ، ص٨ .

(٦)سيد قطب ،للخالدي ، ص٢٦٦.

(٧) من أعلام المسلمين ( سيد قطب ، د / صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، عام ٢٠٠٠م ، ص٣٣٤-٣٣٥. سيد قطب للخباص ، ص٢٦١.

مختلفة الاتجاهات [١].

٣- تعتبر هذه المرحلة امتدادًا للمرحلة السابقة ، وتمهيدًا لمرحلة الإسلاميات الفكرية حيث يلاحظ أن سيد قطب بدأ يدرس القرآن دراسة أدبية فنية ، ثم ما لبث أن تعمقت صلته بالقرآن ، وصارت معاني القرآن وحقائقه تشغل تفكيره ، فوقف أمامها كثيرًا يتدبرها ، ويتعرف عليها ، لتنقله إلى المرحلة التالية "الدراسات الفكرية" ، حتى أنه لم يكمل مشروعه الأدبي " مكتبة القرآن الجديدة" الذي بدأه بكتابيه " التصوير- ومشاهد القيامة " .

### ب - مرحلة الإسلاميات الفكرية : ( ٤٨-١٩٥٣م ) :

وتبدأ هذه المرحلة من نهاية عام ١٩٤٧م ، بعد تأليف سيد كتابه " مشاهد القيامة في القرآن " وبداية تأثره الفكري بالقرآن الكريم ، ويعتبر كتاب " العدالة الاجتماعية في الإسلام " أول كتاب فكري لسيد في هذه المرحلة ، والذي جاء في وقت نشط فيه الشيوعيون في الدعاية لمذهبهم ، في ظل فساد نظام الحكم الملكي الذي يحميه الاحتلال الإنجليزي، وقد أحدث الكتاب ضجة ، ولقي الحرب من الشيوعيين والغربيين والحكومة على حدٍ سواء. وفرح به شباب الحركة الإسلامية حينها وأقبلوا على قراءته وتداوله ، وقد وقع سيد فيه في بعض الأخطاء منها إساءته في حق عثمان [٢] ومعاوية [٣] رضي الله عنهما حيث انتقده الشيخ / محمود شاكر [٤] - رحمه الله - وسيأتي الحديث عن ذلك -إن شاء الله -عند الكلام عن موقفه من الصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) سيد قطب ، عبد الباقي حسين ، ص ٤٠٢ ، وسيد قطب للخباص ، ص ٣٧٠ وما بعدها .

(٢) هو:عثمان بن عفان بن أمية ،أمير المؤمنين ذو النورين أحد العشرة المبشرين بالجنة زوج ابنتي رسول الله وثالث الخلفاء، توفي شهيدا سُنَّة ٣٥هـ ،انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت،طبعة عام ١٣٧٤هـ ، ١/ ٨٠

(٣) هو:معاوية بن أبي سفيان بن حرب القرشي الأموي ، أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين، كان فصيحا وقورا، ولاه عمر الشام وبقي فيها حتى آلت إليه الخلافة سُنَّة ٤١هـ ، وتوفي سُنَّة ٦٠هـ ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت ،طبعة ١٤٢١هـ ، ٣/ ٤١٢ .

(٤) هو : محمود بن محمد شاكر ، ولد في الإسكندرية ، عام ١٩٠٩م ، ونشأ في بيت متدين كان أبوه وكيلًا للأزهر، كان أديبا وناقدا ، ساهم في إنشاء جمعية الشبان المسمين ، وله عدة مؤلفات ،كما قام بخدمة كثير من كتب التراث، توفي ١٣ ربيع آخر سُنَّة ١٤٢٨هـ ،أنظر : شيخ العربية : محمود شاكر لإبراهيم الرضواني ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط١٤١٥ ،ص١٢-٣١ .

كما أصدر سيد عام ١٩٤٨م مجلة ( الفكر الجديد ) والتي أغلقت بعد ثلاثة أشهر بسبب تعرضها لمفاسد الحكم والقائمين عليه ، ولما لم يجد القصر الملكي حجة قانونية لاعتقال سيد قطب ونظرًا لحسن علاقته مع رئيس الوزراء[١]. فقد رتبت له الحكومة بعثة علمية إلى أمريكا . لهدفين :

١ - التخلص منه ومن كتاباته النقدية ونشاطه الإصلاحي .

٢- محاولة إفساده فكريًا وأخلاقيًا في الغرب .

وقد مكث في أمريكا من ١٣/ ١١/ ١٩٤٨م إلى٢٠/٨/ ١٩٥٠م -وسيأتي الحديث عنها في رحلاته- وقد عاد من أمريكا بهمة عالية للإصلاح، وهدفٍ رفيع ورسالةٍ إسلامية ، فمارس دعوته الإصلاحية من خلال :

١ - الكتابة في الصحف والمجلات .

٢ - تأليف الكتب الفكرية .

٣- إلقاء المحاضرات والاشتراك في الندوات[٢] .

**يقول سيد عن هذه الفترة :** " واستغرقت عام ١٩٥١م في صراع شديد بالقلم والخطابة والاجتماعات ضد الأوضاع الملكية القائمة ، والإقطاعً والرأسمالية ، وأصدرت كتابين في الموضوع ، غير مئات المقالات في صحف الحزب الوطني والاشتراكي ومجلة الدعوة والرسالة وكل مجلة أو جريدة قبلت أن تنشر لي ، بلا انضمام لحزب أو جماعة معينة ، وظل الحال كذلك إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سُنَّة ١٩٥٢م "[٣] .

### ملامح هذه المرحلة :

١ - تحول سيد قطب في هذه المرحلة من الدراسات الأدبية إلى الفكر الإسلامي ، ومن أهم كتبه الفكرية في هذه الفترة :

أ - العدالة الاجتماعية في الإسلام (١٩٤٩م) .

---

(١) كان رئيس الوزراء آنذاك هو محمود النقراشي.

(٢) سيد قطب للخالدي ، ص٢٤٧ وما بعدها بتصرف .

(٣) لماذا أعدموني - سيد قطب - بدون دار النشر ولا تاريخ ، ص١١ .

ب- معركة الإسلام والرأسمالية ( ١٩٥١م ) .

ج- السلام العالمي والإسلام( ١٩٥١م) .

د - دراسات إسلامية ( ١٩٥٣م ) .

هـ- في ظلال القرآن (حيث بدأ بإصداره منذ عام( ١٩٥٢ م ) . كما صدرت له مجموعة من المقالات بلغت مائة وخمسين مقالة (١٥٠) في عدد من الصحف والدوريات [١].

٢- تميزت كتابات سيد ومقالاته بمحاربة الأوضاع والأفكار الفاسدة مما أدى إلى توسع الخلاف مع القصر الملكي، وإيفاده إلى أمريكا .

٣-انطلاقه في كتاباته من منطلق الإسلام، ومحاربته للتوجه الشيوعي والعلماني على حد سواء ، وإن كانت كتاباته لم تخلص تمامًا من آثار الماضي بل فيها الغث والسمين ، وخير ما يمثلها هو كتابه (دراسات إسلامية ) والتنبه لهذا الأمر ضروري لمن يدرس حياة سيد قطب ، حتى لا يقع في إشكالات محيرة .

٤- أن الله تعالى خيَّب ظن الماكرين الذين أرسلوه إلى أمريكا لإفساده ، فحصل العكس حيث زاد توجهه نحو الإسلام في رحلته إلى أمريكا ، وصار يحلل أمريكا وحضارتها ومناهجها ، ويكشف عوارها ، من منطلق إسلامي ، وبعد عودته منها كان أكثر تمسكًا بالإسلام ، وأعمق إيمانًا بصلاحيته ، لقيادة البشرية [٢] .

٥- اشتراك سيد قطب في التخطيط لثورة (١٩٥٢م ) بفاعلية ، وكان له تأثير في التمهيد لها ، وكان قادتها وعلى رأسهم "جمال عبد الناصر" يأتون إلى منزله في حلوان ، كما تتلمذ كثير من الضباط على فكره وكتبه ، وتأثروا بمقالاته ، وكان محل احترامهم وتقديرهم ومستشارًا لهم[٣].

٦-زيادة صلته بقيادة الثورة بعد قيامها، فكان هو المدني الوحيد الذي يحضر

(١) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص٤٠٢.

(٢) مدخل إلى ظلال القرآن ، د/ صلاح الخالدي ، دار عمار ، الأردن ، ط٢ ، عام١٤٢١هـ ، ص٢٤، وسيد قطب، لمحمد توفيق بركات ، ص١٤ بتصرف .

(٣) مدخل إلى ظلال القرآن ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢٥ ،وسيد قطب ، لمحمد توفيق بركات ص ٢٩٥.

جلسات مجلس قيادة الثورة ، وعرض عليه منصب وزير المعارف فاعتذر، وعمل سكرتيرًا مساعدًا لهيئة التحرير[١] لعدة شهور[٢] .

وقد أقام رجال الثورة حفل تكريم لسيد قطب أُلقيت فيه الكلمات، والعجيب أنه بعد أن ألقى سيد كلمته وأشار فيها إلى أنه يتوقع أن يتعرض للسجن في العهد الجديد أكثر من عهد الملكية وقف عبد الناصر ليقول له: " أخي الكبير سيد ، والله لن يصلوا إليك إلا على أجسادنا جثثًا هامدة ، ونعاهدك باسم الله بل نجدد عهدنا لك ، أن نكون فداءك حتى الموت!!!"[٣] .

ويظهر من كلام سيد فراستهُ ونفاذ بصيرته،واستشرافه للمستقبل؟ والعجيب أن تكون نهاية سيد على يد عبد الناصر بعد ١٤ عامًا من كلمته هذه !!!.

٧- زيادة الشقة بين الإخوان وعبد الناصر ، وقيام سيد قطب بمحاولة الإصلاح كونه صديقًا للطرفين، لكن الأمر استفحل بسبب التدخلات الأجنبية والمؤامرة على الإخوان، وعندما تبين لسيد أن ما كان يرجوه في قيادة الثورة أصبح سرابًا ، فاصلهم وترك إغراءاتهم بعد أن رأى فلسفة الثورة ونظام هيئة التحرير يسير على غير ما يريد ، فقرر الانحياز إلى صف الإخوان[٤]، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته " الحركية" .

### ج - مرحلة الإسلاميات الحركية : (١٩٥٣-١٩٦٦ م) :

ونقصد بالإسلاميات الحركية : الفهم الصحيح الشامل للإسلام كما هو في الكتاب والسُّنَّة ، وإدراك خصائصه ومقوماته ، ومعرفة طبيعته ومهمته والالتزام به في التصور والسلوك ، ومواجهة الجاهلية وأصحاب الباطل به .

وتبدأ هذه المرحلة بانضمام سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين في شهر مارس

---

(١) هي هيئة أنشاها عبد الناصر بعد قيام الثورة لتكون واجهة للثورة وحزبا يدافعا عنها، وفي حقيقة الأمر لتكون تنظيما يقف في وجه تنظيم الإخوان، وقد طلب من الإخوان حل تنظيمهم والانخراط فيها لكنهم رفضوا ، انظر : صفحات من التاريخ ، لصلاح شادي، دار الشعاع، الكويت، ط ١ ،عام ١٩٨١م ، ص٢٠٨- ٢١٨ • والإخوان المسلمون ، لمحمود عبد الحليم ، ٣/ ١٧٥

(٢)مدخل إلى ظلال القرآن ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢٥، وسيد قطب ، لمحمد توفيق بركات ، ص ٣٠٠ .

(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٣٠٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

سُنَّة ١٩٥٣م وتنتهي في ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م بإعدامه – رحمه الله –.

وتعتبر هذه المرحلة أفضل مراحل حياة سيد قطب وأكثرها عطاءً وفكرًا وتربية[١]، حيث تمثل هذه المرحلة مرحلة النضج الفكري والحركي لسيد قطب ووصوله بالتدريج إلى كثير من الحقائق والتصورات العقدية والحركية ، قدم فيها كثيرًا من الكتب والأبحاث والدراسات الناضجة التي حوت خلاصة فهمه للإسلام ، وتصوره للعمل والحركة والجهاد ، وجعلت منه مفكرًا إسلاميًا حركيًا. ولأهمية هذه المرحلة لا بد من الوقوف عندها ومعرفة خصائصها وملامحها وأطوارها منذ بدايتها عام ١٩٥٣م وحتى إعدامه عام ١٩٦٦م من خلال النقاط الآتية :

**أولا : انضمام سيد قطب إلى الإخوان :**

– يرى البعض أن سيدًا التقى بالمرشد العام الإمام حسن البنا ، وسمع محاضرته فأعجب به، وأنه راجع له أصول كتابه ( العدالة الاجتماعية)،وطبعه له وهو في أمريكا، وأنه أهدى لشباب الإخوان كتابه المذكور وهم في السجون والمعتقلات [٢].

– ويرى آخرون أنه انضم إلى الإخوان عام ١٩٥١م ، وعمل من حينها في مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين [٣] .

– والصحيح: أنه انضم إلى الإخوان في شهر مارس عام ١٩٥٣م بعد أن فاصل رجال الثورة حين تبين له انحرافهم عن ما كان يرجوه منهم، حيث صرح سيد قطب نفسه بذلك بقوله : " وكانت نتيجة هذه الظروف مجتمعة ، انضمامي بالفعل سُنَّة ١٩٥٣م إلى جماعة الإخوان المسلمين " [٤]. وهذا التحديد من سيد نفسه يلغي ما أورده الباحثون من أقوال تخالفه [٥] .

---

(١) سيد قطب للخالدي ، ص٢٧٩ .

(٢) رائد الفكر الإسلامي ليوسف العظم ، ص١٥٥ ، وسيد قطب ، لعبد الباقي حسين، ص٣٠ ، وسيد قطب لمحمد توفيق بركات ، ص١٧ ، وسيد قطب ومنهجه في التفسير ، لإسماعيل الحاج أمين ، ص ٥٨.

(٣)العالم الرباني الشهيد سيد قطب ، لعشماوي أحمد سليمان ، ب. د ، طبعة عام ١٩٦٩م ،ص٣٥ . وسيد قطب للخباص ، ص١٠٥ ، وسيد قطب ، لعادل حمودة ، ص١٠٠ .

(٤) لماذا أعدموني ، سيد قطب ص ١٢ .

(٥) ناقش الدكتور/ صلاح الخالدي الأقوال السابقة وبين عدم صحتها : انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٣٢٤-٢٢٨.

**ثانيًا : أسباب انضمام سيد قطب إلى الإخوان المسلمين :**

**لم يكن انضمام سيد قطب إلى الإخوان بدون مقدمات، لكنه مر بخطوات متدرجة :**

فقد كان منذ عام ١٩٤٧م بعد توجهه لدراسة القرآن الكريم دراسة أدبية وفنية يكتب ويحاضر ويؤلف ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي على أساس الإسلام من منطلق فردي ذاتي، بينما كان الإخوان المسلمون في هذه الفترة في أوج نشاطهم وقمة حركتهم ، ومع أنه كان بمصر إلا أنه لم يلتق بالبنا، ولم يكن على اطلاع على حقيقة حركة الإخوان المسلمين . يقول سيد : " ولم أكن أعرف إلا القليل عن الإخوان المسلمين إلى أن سافرت إلى أمريكا عام ١٩٤٨م" [١] ، وعندما صدرت الطبعة الأولى من كتابه " العدالة الاجتماعية في الإسلام " بواسطة أخيه محمد قطب ، وهو في أمريكا فهم شباب الإخوان أنه يقصدهم بالإهداء بقوله : "إلى الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمين يردون هذا الدين جديدا كما بدأ.. أولئك الفتية الذين لا أشك أن روح الإسلام القوية ستبعثهم من ماضي الأجيال إلى مقبل الأجيال في يوم قريب .. جد قريب " [٢] ولم يكن الأمر كذلك .

– بعد عودته من أمريكا انشغل بالدعوة إلى إصلاح الأوضاع والتهيئة للثورة ، والاشتراك في التخطيط لها ،وبعد قيامها اكتشف التوجهات القائمة عليها فانحاز إلى الإخوان .

**الأسباب التي كانت وراء انضمام سيد قطب إلى الإخوان :**

١ – تحول سيد قطب في نهاية الأربعينيات إلى داعية للإصلاح المنبعث من عقيدة الإسلام وشريعته جعله قريبًا نفسيًا من الإخوان ، حيث مثّل ذلك وحدة الهدف والمنطلق [٣] ، وقوي هذا الارتباط العاطفي بينه وبينهم منذ عودته من أمريكا عام ١٩٥٠م وحتى انضمامه إليهم عام ١٩٥٣م .

٢– ما رآه في أمريكا من مظاهر الفرح والابتهاج عند الغربيين جميعًا لاغتيال

(١) لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ١٠ .
(٢) لماذا أعدموني ، ص ١١ .
(٣) سيد قطب للخالدي ، ص ٣١٨ .

الإمام حسن البناء، واهتمام الصحف والمحللين بالحادث ، وكذا تحذير رجال المخابرات لسيد من حركة الإخوان وبيان عدائها للغرب والصهيونية ، كل ذلك لفت انتباهه إليها ووجد نفسه تقترب منها : يقول سيد قطب موضحًا ذلك : " وقد قتل الشهيد حسن البنا، وأنا هناك - في أمريكا- في عام ١٩٤٩م ، وقد لفت نظري بشدة ما أبدته الصحف الأمريكية وكذلك الإنجليزية التي كانت تصل إلى أمريكا من اهتمام بالغ بالإخوان ، ومن شماتة وراحة واضحة في حل جماعتهم وضربها ، وفي قتل مرشدها ، ومن حديث عن خطر هذه الجماعة على مصالح الغرب في المنطقة ، وعلى ثقافة الغرب وحضارته فيها ، وصدرت كتب بهذا المعنى سُنَّة ١٩٥٠م ، اذكر منها كتابًا بعنوان: " التيارات السياسية والدينية في مصر الحديثة " [١]، كل هذا لفت نظري إلى أهمية هذه الجماعة عند الصهيونية والاستعمار الغربي" [٢].

٣- احترام شباب الإخوان له بعد عودته من أمريكا وإعجابهم بفكره ، وترددهم عليه وزياراتهم له ، كان له أثر في اقترابه من الإخوان، بالإضافة إلى زيادة وعيه الإسلامي وجهوده العملية في الإصلاح، يقول سيد : " فلما عدت نهاية عام ١٩٥٠م ، بدأ بعض شبابهم يزورني ويتحدث معي .. " [٣] .

٤- ما لاحظه بعد عودته من أمريكا من حرب عملاء أمريكا للإخوان ، واتفاقهم مع كل الأعداء في الداخل والخارج على الإيقاع بالجماعة ،وخاصة جمعية الفلاح التي أنشأتها أمريكا ، واستقطبت رجال الفكر والأدب والسياسة [٤] .

٥- انحراف قيادة الثورة عن السير في خط الإسلام ، جعل سيدًا يفاصلهم وينحاز إلى حركة الإخوان باعتبارها في نظره حقلا صالحًا للعمل للإسلام على نطاق واسع في المنطقة، يقول سيد : " واستغرقت في العمل مع رجال ثورة ٢٣ يوليو حتى فبراير سُنَّة ١٩٥٣م ، عندما بدأ تفكيري وتفكيرهم يفترق حول هيئة التحرير ، ومنهج تكوينها ، وحول مسائل أخرى جارية في ذلك الحين .. وفي الوقت نفسه كانت علاقاتي بجماعة الإخوان تتوثق باعتبارها في نظري حقلا صالحا

(١)وهو من تأليف: "جيمس هيوارث دن".
(٢)لماذا أعدموني ، ص١٠ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١١ .
(٤) سيد قطب للخالدي ، ص ٣٢١ .

للعمل للإسلام على نطاق واسع في المنطقة كلها ، بحركة إحياء وبعث شاملة ، وهي الحركة التي ليس لها في نظري بديل يكافؤها للوقوف في وجه المخططات الصهيونية والصليبية الاستعمارية التي كنت قد عرفت عنها الكثير ، وبخاصة في فترة وجودي في أمريكا وكانت نتيجة هذه الظروف مجتمعة انضمامي بالفعل سُنَّة ١٩٥٣م إلى جماعة الإخوان المسلمين "[١] .

٦- قناعته بضرورة وجود حركة إسلامية تواجه مخططات الصهيونية والصليبية في المنطقة والرامية إلى تدمير الحياة الإسلامية ، فرأى أن انضمامه إلى الإخوان سيعمل على إحياء حركة الإخوان الموقوفة ، يقول سيد : " .. وفي الوقت ذاته لا بد من محاولة الرد على تلك المخططات، بإعادة حياة ونشاط الحركة الإسلامية، حتى ولو كانت الدولة لسبب أو أكثر لا تريد .. هذه رؤيتي للموقف التي انطلق منها التصميم على ضرورة العمل لحركة إسلامية ، امتدادًا لحركة الإخوان المسلمين المصادرة الموقوفة ، مع الانتفاع بالتجربة ، وبالتجارب التي سبقتها.." [٢].

**ثالثًا : طبيعة انضمام سيد قطب إلى الإخوان وعمله معهم :**

إن انضمام سيد قطب - رحمه الله- إلى الإخوان في هذا التوقيت عجيب جدًا ، لأنه يعرف أنهم مقبلون على فترة حرجة ، ومحنة خطيرة ، وكان على إطلاع بما يخطط لهم عبد الناصر وزبانيته من مؤامرات للإيقاع بهم، تنفيذًا لمخططات وتوجيهات أعداء الإسلام من القوى الخارجية والداخلية ، فكان انضمامه دليلًا على صدق توجهه للعمل للإسلام ،حيث رفض البقاء مع رجال الثورة وترك إغراءاتهم له بالمناصب، وذهب إلى الإخوان ، وهذا لا يتفق بحال من الأحوال مع منطق المتاجرة بالأفكار والمبادئ ، بل يدل على نفسية سيد الصادقة والجريئة، ورغبته الجادة في خدمة الدين مهما كان الثمن .

**وقد تولى سيد بعض الأعمال بعد انضمامه إلى الإخوان منها :** [٣]

١-الإشراف على جريدة " الإخوان المسلمون ".

(١) لماذا أعدموني . سيد قطب ، ص ١١ ،١٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥، ١٧ بتصرف .
(٣)سيد قطب للخالدي ، ص ٣٣٤.

٢- إلقاء حديث الثلاثاء في المركز العام للجماعة.

٣- تمثيل الإخوان المسلمين في مؤتمر الدراسات الاجتماعية بدمشق في مارس عام١٩٥٣م .

٤- تمثيل الإخوان في المؤتمر الإسلامي في بيت المقدس في كانون أول عام ١٩٥٣م

٥-الإشراف على الأمور الثقافية لقسم نشر الدعوة ، وكتابة بعض الرسائل الشهرية للثقافة الإسلامية.

**يقول سيد:** " ومع ترحيبهم-إجمالا- بانضمامي إلى جماعتهم إلا أن مجال العمل بالنسبة لي في نظرهم كان في الأمور الثقافية لقسم نشر الدعوة، ودرس الثلاثاء، والجريدة التي عملت رئيسًا لتحريرهـــا، وكتابة بعض الرسائل الشهرية للثقافة الإسلامية أما الأعمال الحركية كلها فقد ظللت بعيدًا عنها" [١]

هذه أعمال سيد منذ انضمامه للإخوان وحتى اعتقاله في ١٥ يناير عام ١٩٥٤م مع قيادات الإخوان، حيث مكث في السجن حتى مارس ١٩٥٤م ثم أفرج عنه ، ثم اعتقل ثانية في أكتوبر ١٩٥٤م بعد حادثة المنشية، وحوكم وحكم عليه بالسجن لمدة خمس عشرة سُنَّة (١٥) مع الأشغال الشاقة ، قضى منها قرابة عشر سنوات وأفرج عنه في عام ١٩٦٤م بعفو صحي [٢]- وسيأتي تفصيل محنته قريبًا.

**رابعًا : تنظيم (٦٥) طبيعته وأهدافه : [٣]**

توقف تنظيم الإخوان المسلمين بعد محنة عام ١٩٥٤م بسبب حل الجماعة واعتقال قيادتها وآلاف الأعضاء منها ، وبينما كان سيد قطب -رحمه الله - يقضي فترة محكوميته في السجن قام بعض أفراد الإخوان بمحاولات لإحياء تنظيم الإخوان كان من أنجحها محاولة الشهيد عبد الفتاح إسماعيل[٤]الذي نشط في

---

(١) لماذا أعدموني سيد قطب ، ص ١٢ .

(٢) سيد قطب - د/ صلاح الخالدي ، سلسلة من أعلام المسلمين - ص ٢١٠ وما بعدها بتصرف .

(٣) ينظر تفاصل التنظيم في : الموتى يتكلمون ، لسامي جوهر ، المكتب المصري الحديث ،القاهرة ، ط٢ ، عام ١٩٧٧م ، ص ٤٩ وما بعدها ، وأيام من حياتي . لزينب الغزالي ، دار الشروق . ب . ت ، ص٣٠ وما بعدها ، ومذابح الإخوان في سجون ناصر ، لجابر رزق ، ص١٢٧ .

(٤) هو: عبد الفتاح عبده إسماعيل ، ولد في دمياط عام ١٩٢٥م ، أحد المقربين للإمام البنا ، وأول من عمل على إحياء تنظيم الإخوان بعد النكبة ، وأحد قيادات تنظيم ٦٥م ، مشهود له بالعبادة والزهد والشجاعة ، اعتقل مع سيد قطب وعذب واعدم معه في ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م ،المصدر : موقع إخوان أون لاين ، على شبكة الانترنت .

تجميع أفراد من الإخوان وترتيب أسرهم [1]، وشكل قيادة خماسية للتنظيم، وقام بزيارة سيد قطب في سجنه في عام ١٩٦٢م وطلب منه أن يكون أبًا روحيًا لجماعة من الإخوان خارج السجن تريد من يصحح مفاهيمها حيث وافق سيد على ذلك، وصارت كتاباته تأخذ طريقها إلى هذا التنظيم بواسطة عبد الفتاح إسماعيل وزينب الغزالي وأخته حميدة قطب، ووافق هذا الطلب قناعة في نفس سيد قطب الذي كان خلال فترة سجنه يفكر طويلًا في الأحداث ويرى ضرورة وجود حركة إسلامية كحركة الإخوان وعدم توقفها، كما أعاد سيد قراءة للقرآن في ضوء الأحداث الجارية وحاول أن يقارن بين طبيعة الإسلام والجاهلية ويركز على منهج وطبيعة الصراع بينهما، ويتكلم عن الجماعة المسلمة وتصوراتها لمواجهة الجاهلية، وكذا موقف الشعوب المسلمة من الأنظمة الجاهلية، مؤكدًا على أن الحرب ضد الإسلام حرب شاملة في جميع ميادين الحياة، ولذلك لا يمكن مواجهتها إلا من خلال تجمع حركي إسلامي، مسترشدًا بمواقف الصحابة وحركتهم بالقرآن.

**وقد حدد سيد قطب - رحمه الله - منهج التنظيم الجديد وأهدافه في الآتي:**

١-وجوب البدء مع الشباب المسلم - ومع الناس الآخرين - بالعقيدة، وبيان معنى الإيمان والإسلام والعبودية والتحاكم إلى الله.

٢-تربية الشباب المسلم الفاهم لدينه -على الأساس السابق ( العقيدة ) -على الأخلاق الإسلامية وتوعيتهم بما يجري حولهم في المعسكرات المحلية والخارجية المعادية للإسلام.

٣- عدم البدء بتنظيم الأفراد إلا بعد وصولهم إلى درجة عالية من فهم العقيدة، ومن الخلق والسلوك، ومن الوعي بكل ما يجري ويحدث.

٤-نقطة البدء في الحركة الإسلامية ليست هي المطالبة بإقامة النظام الإسلامية من خلال إضاعة الوقتً في الأحداث السياسية الجارية، وإنما بنقل المجتمعات - أو قطاعات مؤثرة فيها - إلى الإسلام وفق النقاط السابقة، لتطالب هي - أي المجتمعات - بتطبيق الإسلام.

---

(١) وكان ذلك بإذن المرشد العام للجماعة : الأستاذ/ حسن الهضيبي.

٥-عدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم من أعلى - الانقلابات - بل عن طريق تغيير تصورات المجتمع وقيمه وأخلاقه، والتزامه بالإسلام - أي إيجاد القاعدة المسلمة في المجتمعات، التي تعرف حقيقة الحكم الإسلامي وتريد أن تحكم به.

٦- حماية الحركة من الاعتداء عليها أو تدميرها ووقف نشاطها كما حدث للإخوان عام ٤٨، ٥٤ و ٥٧م، وكما حدث للحركة الإسلامية في باكستان وغيرها، وذلك عن طريق وجود مجموعات مدربة تدريبًا فدائيًا - بعد تمام تربيتها الإسلامية على قاعدة العقيدة ثم الخلق - تتدخل عند الاعتداء على الحركة فقط، وفي الوقت نفسه يكون المضي في البرنامج التربوي السابق [١].

**وعمل سيد على تربية أعضاء التنظيم الجديد على المنهج السابق من خلال طريقين:**

أ - وصاياه لأفراد الإخوان الذين كانوا ينقلون من سجن القناطر إلى سجن طره بقراءة كتب معينة ومناقشة أفكار محددة، وقد تكونت أول أسرة إخوانية تتبنى منهج سيد قطب في سجن القناطر عام ١٩٦٢م، وبدأت تعمل في أوساط الإخوان في السجن حتى استطاعت خلال الأعوام ٦٢-١٩٦٤م تنظيم عدد ( ٢٥ ) فردًا وإقناع (٥٠) آخرين بالمنهج من إجمالي عدد (٩٨) فردًا في السجن، مما أدى إلى حدوث انقسام في صفوف الإخوان وأثار انزعاج مكتب الإرشاد للجماعة حول أفكار سيد ومنهجه فأرسل أعضاء مكتب الإرشاد من يستوضح الأمر من سيد، فشرح لهم الأمر فوافقوه [٢]

ب- إمداد أعضاء التنظيم الذين كانوا خارج السجن بكتاباته عن طريق أخته حميدة، وكانت عبارة عن فصولٍ من "معالم في الطريق" و " في ظلال القرآن " [٣].

وبعد أن أطلق سراحه عام ١٩٦٤م بعفو صحي، قاد التنظيم من الناحية التربوية والفكرية وترك للقيادة الخماسية تسيير أمور التنظيم العملية، وكان يجتمع

(١) لماذا أعدموني، سيد قطب، ص٤٢، ٤٣ بتصرف.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٦، ٣٧ بتصرف.
(٣) البوابة السوداء، لأحمد رائف، دار الزهراء، القاهرة، ط١، عام ٨٨م، ص٢٤٣.

بهم أسبوعيًا أو كل شهر[١] نظرًا لحالته الصحية ، وقد ركز اهتمامه في لقاءاته بهم على التربية العقدية ، وخلال هذه الفترة عكف على قراءة بعض الكتب الشرعية، وكتب بعض البحوث وأكمل تفسير الظلال ومقومات التصور الإسلامي.

وفي عام ١٩٦٥م اكتشفت الحكومة أمر التنظيم وقامت باعتقال آلاف الإخوان ومنهم سيد وأعضاء التنظيم لتبدأ محنة سيد الثانية والتي انتهت بمحاكمته وإعدامه عام ١٩٦٦م.

**خامسًا :علاقة سيد قطب بجماعة الإخوان المسلمين بعد إنشاء تنظيم ٦٥م:**

تعتبر مسألة علاقة سيد قطب – رحمه الله – بالإخوان بعد إنشاء التنظيم الإخواني الجديد عام ١٩٦٥ م من المسائل التي دار حولها جدل كبير بين الباحثين والكتّاب ، في أوساط جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم .

١ – حيث يرى بعض كتاب الإخوان ومفكريهم : أن سيد قطب – رحمه الله – في بداية تحوله إلى الإسلام قبل سفره إلى أمريكا كان ينوي إقامة تنظيم إسلامي دعوي، وأنه بدأ بتجميع بعض الشباب المسلم ثم صرف النظر في الموضوع بسبب سفره ، وفي أمريكا سمع – سيد قطب – كثيرًا عن جماعة الإخوان ولفت انتباهه اهتمام الغرب بها فقرر التعرف عليها ، وبعد عودته إلى مصر اتصل بالإخوان وتعرف على جماعتهم ، ثم انتظم في صفوف الجماعة بعد مفاصلته لقادة الثورة[٢] ،وعاش سيد إخوانيًا منذ انضمامه للجماعة عام ١٩٥٣م وحتى استشهاده ، ولم يختلف مع وجهات الإخوان ، بل كان فكره امتدادًا لفكر البنا[٣]. حيث اتضحت المبادئ التي رسمها البنا بالمعالم التي حددها سيد قطب ، وتعمق خط الجماعة بأفكاره[٤] .

٢– يرى آخرون من كتّاب الإخوان وغيرهم : أن سيد قطب – رحمه الله – اختلف مع بعض قيادات الإخوان أثناء سجنه بسبب أفكاره التي رأوا أنها تخالف منهج الجماعة ، وبالتالي نتج عن هذا الاختلاف انقسام في أوساط الجماعة نفسها

(١) لماذا أعدموني ، ص٤٧.
(٢) رائد الفكر الإسلامي ، ليوسف العظم ، ص٣٦ ، ٢٧، ٢٧٢ بتصرف .
(٣) فكر سيد قطب ، لمحمد أبو صعيليك ، الدار الشامية ، عمان ، ط١ ، عام ١٤٢٠هـ ، ص٧٦ ، ٧٧ .
(٤) الطريق نحو حكم إسلامي ، محمد علي ضناوي ، دار الإيمان ، طرابلس ، ب . ت ، ص٢٧٠ ، آفاق التعاليم . سعيد حوى ، ص١١ . وفكر سيد قطب ، لمحمد أبو صعيليك ، ص٧٦.

حول سيد قطب وأفكاره وعلاقته بالجماعة ، وتعمق الخلاف بإنشاء التنظيم الإخواني الجديد المعروف بتنظيم ٦٥م ، والذي يقوم على أفكار سيد، حيث ظهر كتاب "دعاة لا قضاة" للرد على بعض أفكار سيد والتنظيم الجديد[١]، بالإضافة إلى التهوين من شأن سيد قطب بقصد حماية أفراد الجماعة من التأثر بأفكاره المخالفة لهم ،ومع ذلك ظل سيد قطب واحدًا من جماعة الإخوان المسلمين حتى مات[٢] .

٣- يرى بعض الكتاب - وأغلبهم من خارج الإخوان - أن سيد قطب -رحمه الله- اختلف مع الإخوان في نهاية حياته وخرج عن جماعتهم ، وأنشأ تنظيما جديدًا مع بعض قياداتهم " حيث أفرزت الفترة من١٩٥٤-١٩٧٠م وما واكبها من قمع مباشر ومتلاحق للإخوان مدرسة فكرية جديدة ، هي مدرسة سيد قطب -رحمه الله - وما تفرع عنها من مدارس تشمل رؤىً وأفكارًا خرجت عن فكر مؤسس الجماعة حسن البنا" [٣] .

**ونخلص من خلال دراسة حياة سيد قطب وعلاقته بالإخوان إلى الآتي:**

١- أن سيد قطب - رحمه الله - لم يفكر في إنشاء تنظيم إسلامي قبل سفره إلى أمريكا ، بل كان في هذه المرحلة داعية للإصلاح الاجتماعي من خلال الكتابة واللقاءات والندوات، دون أن يصل الأمر إلى الشروع في إنشاء تنظيم إسلامي[٤].

٢- أن فكرة إنشاء تنظيم إسلامي وجدت عند سيد بعد قيام ثورة ١٩٥٢م، حيث أراد أن يجعل من "هيئة التحرير" تنظيمًا إسلاميًا دعويًا ،وكان الاتجاه في أول الأمر معه ، لكن سرعان ما تغلب العلمانيون على هيئة التحرير وحولوا مسارها عن خط الإسلام ، ففاصلهم سيد ورأى أن إنشاء تنظيم جديد في ذلك الوقت غير مناسب ، فقرر الانضمام إلى جماعة الإخوان باعتبارهم

---

(١) والكتاب عبارة عن مجموعة بحوث صدرت باسم المرشد العام :حسن الهضيبي ينسبها بعضهم إلى قيادات الإخوان ، وينسبها آخرون إلى المخابرات المصرية.

(٢) الحركة الإسلامية ، مجموعة من الباحثين ، تحرير د/ عبد الله النفيسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ب . ت ، ص١٧٣.

(٣) الحركة الإسلامية ، مجموعة من الباحثين ، ص ٢٣١ .

(٤) لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ١١ .

الجماعة القائمة بهذا الواجب في تلك الفترة ، ولأنها في نظره تمثل حقلًا يمكن العمل للإسلام من خلاله والاستفادة منه[١].

٣- بعد انضمام سيد إلى الإخوان عام ١٩٥٣م عمل معهم في الجوانب الدعوية والثقافية ، وظل بعيدًا عن العمل التنظيمي حتى اعتقل عام ١٩٥٤م ، وحكم عليه بالسجن ١٥ عامًا ، وأثناء وجوده في السجن بدأ يعيد النظر في حركة الإخوان المسلمين وأوضاعها ، ويقارن ذلك بأوضاع الجماعة الأولى " جيل الصحابة "، وانتهى به الأمر بعد سبع سنوات من التفكير إلى وضع تصور لمنهج عمل الحركة الإسلامية [٢] وفي هذه الأثناء حاول بعض قيادات الإخوان إحياء تنظيم الإخوان المسلمين ، فعرضوا الأمر على سيد في السجن فوافق على قيادة التنظيم الإخواني الجديد وإمداده بالتصور المنهجي للعمل الأمر الذي أحدث خلافًا وجدلًا في أوساط الإخوان حول سيد قطب وأفكاره وتصوره الحركي الإسلامي، فناصره البعض والتحق بالتنظيم الجديد ، وخالفه آخرون وظهر كتاب " دعاة لا قضاة " للرد على أفكاره التي خالفهم فيها ، كما حاول المخالفون له التهوين من شأنه والطعن في قدرته التنظيمية نظرًا لقصر المدة التي عاشها في الإخوان ، وكل ذلك خوفًا من تأثر أفراد الإخوان بسيد قطب رحمه الله [٣].

٤- من خلال دراسة تنظيم ١٩٦٥م والمبادئ التي قام عليها ، نجد أن سيد - رحمه الله- حاول الاستفادة من تجربة الإخوان ، وكذا الاستفادة من قاعدتهم البشرية أيضًا ، لإيجاد حركة إسلامية دعوية تسير على البرنامج الحركي الذي وضعه وتصوره لمنهج عمل الحركة الإسلامية، يقول سيد : " وانطلق التصميم على ضرورة العمل لحركة إسلامية ، امتدادًا لحركة الإخوان المسلمين المصادرة الموقوفة ، مع الانتفاع بالتجربة وبالتجارب السابقة " [٤].

---

(١)المصدر السابق ، ص٩٤ بتصرف

(٢) لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٣)كان ممن وافق سيد : مصطفى كامل وسيد عيد ورفعت الصياد وفوزي نجم ، وكان ممن عارضه: عبد الرحمن البنان وعبد العزيز جلال ومصطفى مشهور ،انظر : سيد قطب للخالدي ، ص٣٣٧ و٣٨٧.

(٤) لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ١٧ .

ويقول أيضًا بعد أن حدد منهج عمل الحركة الإسلامية :" وأصبحت هذه الصورة للحركة الإسلامية واضحة في حسي تمامًا " وبقيت مهمة نقلها إلى أفراد ومجموعات أخرى من الإخوان بأية وسيلة لبدءِ حركة على أساسها "[١].

٥- من خلال النظر في القواعد التي حددها سيد لمنهجه في التنظيم الجديد نجد أنه يختلف مع الإخوان في بعض المسائل ومنها :

أ- الاهتمام بالعقيدة ، وتربية الأفراد على التصور العقدي الصحيح الذي لا غبش فيه منذ البداية حيث يرى سيد قطب أن سبب فشل الحركة الإسلامية ينبع من عدم إدراك أفرادها لمدلول كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " بجميع جوانبها.

ب- تقديم التربية على التنظيم ، فكان شعاره التربية ثم التنظيم ولو طال الوقت.

ج- استبعاد الانشغال بالعمل السياسي وعدم الدخول في لعبة الأحزاب لأن ذلك في نظره إضاعة للوقت، وانشغالًا عن تربية القاعدة المسلمة في الأمة [٢].

د- النظر إلى الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي والتي لا تطبق شرع الله على أنها أنظمة جاهلية يجب مفاصلتها والعمل على تغييرها بدلًا من ترقيعها ، وإعطائها شرعية من خلال المشاركة في هيئاتها .

ومن خلال تصريحات – سيد – السابقة ، وكذا النظر في طبيعة وأهداف تنظيم ٦٥م نستطيع القول : بأن سيد قطب – رحمه الله – عمل على تكوين حركة وتنظيم جديد ، من خلال انقلاب أو تطوير فكري داخلي، يحمل اسم الإخوان لكن بفكر متطور، وربما يكون هـذا هـو الموافق للواقع .

**سادسًا : علاقة سيد قطب بالجماعة الإسلامية في الهند :**

**الجماعة الإسلامية :** جماعة أنشأها في شبه القارة الهندية الإمام أبو الأعلى

(١) المصدر السابق ، ص ٢٩ .
(٢) لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ٢٨ .

المودودي[١]، ويعتبر المودودي من أبرز مفكري الإسلام في العصر الحديث، وفي الهند على وجه الخصوص ، وقد مزج بين الفكر والدعوة والعمل، وله مجموعة من الكتب والرسائل والأبحاث التي أوضح فيها الفكر الإسلامي وجوانبه ، ونقد الجاهلية المادية الغربية ، ومهاجمة أفكارها وقيمها .

وقد انتشرت كتبه ومؤلفاته في أوساط الشباب الإسلامي، وتركت آثارها واضحة لدى كثير من العاملين للإسلام ، حيث تُرجم الكثير منها إلى اللغة العربية ونُشر في مصر في أواسط القرن العشرين الميلادي بواسطة "لجنة الشباب المسلم ".

وقد تتلمذ سيد قطب – رحمه الله – على كتب المودودي ، واطلع على رسائله التي نشرت في مصر قبل محنته ، ومع أنهما لم يلتقيا ، إلا أن أفكار المودودي تركت بصماتها في فكر سيد قطب ، حيث تبنى كثيرًا منها ، وأضاف إليها ، وكان يكثر من النقل عنها والإحالة إليها خاصة في الظلال ، وكان يثني على المودودي ويصفه "بالمسلم العظيم " ، وقد اعترف سيد قطب بانتفاعه بكتب المودودي ، وإعجابه بأفكاره ، وموافقته له في كثير منها ، وخاصة المصطلحات الأربعة [٢] .

**سابعًا : ملامح المرحلة الأخيرة من حياة سيد قطب " الإسلاميات الحركية":**

١- تمثل هذه المرحلة نقلة نوعية في فكر سيد قطب وتوجهه الإسلامي، ونضوج آرائه ودراساته، وفيها كتب أهم كتبه الإسلامية الحركية وهي:

- هذا الدين ( ١٩٦٠م ) .
- المستقبل لهذا الدين (١٩٦٠م) .
- الإسلام ومشكلات الحضارة (١٩٦٢م ) .
- خصائص التصور الإسلامي( ١٩٦٢م ) .
- في ظلال القرآن ( كان قد بدأه عام ١٩٥٢م ) .

(١)هو:أبو الأعلى ابن أحمد بن حسن الهندي ،المودودي ،مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، مؤرخ وأديب وسياسي وخطيب،له مؤلفات كثيرة ،كان مولعًا بابن تيمية ،وكان له ميول إلى الماتريدية بحكم البيئة ،انظر: من أعلام الحركة الإسلامية ،للمستشار عبد الله العقيل، دار التوزيع، القاهرة ، طبعة عام ٢٠٠٠م ، ص١٣٠ -١٣٥ .

(٢)في ظلال القرآن في الميزان ، د/ صلاح الخالدي ، ص ١٤٨- ١٥٢ بتصرف .

- معالم في الطريق ( ١٩٦٤م ) .

- مقومات التصور الإسلامي ( كتب معظمه عام ١٩٦٥م على أوراق الإدعاء وطبع عام ١٩٨٦م ) .

والكتب السابقة تشكل فكره في المرحلة الأخيرة ، ولكن ذلك لا يعني خلوها من بعض الأخطاء.

٢- تعرض سيد في هذه المرحلة للاعتقال والسجن مرتين خضع خلالهما لأنواع من التعذيب ، ومع ذلك لم يلن جانبه ، ولم يغير قناعاته ، ولم ينزو على نفسه في السجن ولم تشغله آلامه وأمراضه بل استعلى عليها وجعل من سجنه فرصة للتأمل والتفكير وقراءة الأحداث والربط بينها ، ويلاحظ أن أهم كتبه السابقة صدرت في السجن .

٣- بدأ سيد في نهاية المرحلة بعد خروجه من السجن عام ١٩٦٤م بمطالعة بعض الكتب القديمة والحديثة ككتب ابن القيم والمودودي وبعض التفاسير ، وكان لذلك أثر في تطوره الفكري .

٤- تحول سيد قطب من العمل الإسلامي العام إلى العمل التنظيمي الحركي القائم على المنهج التربوي والذي يؤكد على التربية على العقيدة وإحياء مفاهيمها في الأفراد ، وتربية القاعدة المسلمة في المجتمع لتتولى المطالبة بالحكم الإسلامي وتطبيقه،وتصور سيد قطب لمنهج الحركة الإسلامية يركز على أهمية الوضوح التصوري الفكري، من خلال البدء بالعقيدة والبيان ، ويعيد اعتبار أهمية العامل التربوي الذي يقوم على المجاهدة والأخذ بالعزائم والالتزام بالسلوك والممارسة العملية وهو في تصوره هذا يستبعد الانشغال السياسي والنقابي والمهني ، توفيرًا للوقت والجهد ، كما أنه - رحمه الله - يلغي اللجوء إلى العنف حتى لا تؤخذ الجماعة بالعنف ، فتطبيق النظام الإسلامي عنده لا يمكن تحقيقه إلا بعد نقل المجتمعات إلى الفهم الصحيح للإسلام ، والتربية عليه مهما اقتضى ذلك من الزمن الطويل والمراحل البطيئة [١].

(١) ينظر: لماذا أعدموني ، سيد قطب ، ص ٢٦ - ٢٩ .

## المطلب الثاني

## صفـــاتـــه

يحسن بنا أن نعرض لملامح شخصية سيد قطب – رحمه الله – وصفاته الخَلقية والخُلقيـة ، لنتعرف عليه عن كثب ، وذلك فيما يلي :

**أولا : صفاته الخَلْقيـة :**

" كان سيد حنطي اللون، أسمر البشرة، أجعد الشعر، وقد عرف في لسانه لثغة محببة في الراء"[١].

وكان بعض الذي يطالعون مقالاته العنيفة ،وكتاباته القوية، يظنونه رجلًا ضخم الجسم قوي البنية ، حاد الصوت ، لكن سرعان ما يزول ظنهم إذا قابلوا سيدًا [٢].

ولم يكن سيد يتمتع بصحة جيدة منذ صغره ، فقد كان كثير المرض "يعاني من أمراض في معدته اضطرته إلى أن يحمل معه الدواء أينما ذهب " [٣]، وفي آخر حياته أصيب بالتهاب رئوي ( الذبحة الصدرية ) [٤]، وزادت أمراضه في السجن بعد اعتقاله وتعذيبه ، حتى أنه قضى قرابة تسع سنوات في مستشفى السجن ، أخرج بعدها بعفو صحي [٥].

**ثانيًا : صفاته الخُلُقية :**

معلوم أن الأخلاق منها ما هو جبلي فطري، ومنها ما هو مكتسب والدارس لشخصية سيد قطب – رحمه الله– يلاحظ بعض الصفات التي تحلى بها سواءً قبل

---

(١) رائد الفكر الإسلامي ، ليوسف العظم ، ص٥٠ .

(٢) من هؤلاء محمد علي قطب والأستاذ علي الطنطاوي وأبو الحسن الندوي، ينظر كلامهم في : ثورة الفكر الإسلامي / لمحمد علي قطب ، ص١٧ ، ومذكرات سائح في الشرق للندوي ، ص٩٧، وسيد قطب للخالدي، ص٥٠ .

(٣)مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، د/ مهدي فضل الله . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، عام ١٩٧٨م، ص٤٤ .

(٤)سيد قطب للخالدي ، ص ٣٦٢ .

(٥)المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

التزامه بالإسلام أو بعد التزامه، ويمكن عرض بعض الأخلاق التي تحلى بها فيما يأتي:

**١- الجدية والهمة العالية :** وتتضح لنا صفة الجدية والهمة عند سيد قطب من خلال قضايا كثيرة ومواقف عديدة في مراحل حياته ومن الأمثلة على ذلك :

أ - جديته وهمته في طفولته حيث قرر حفظ القرآن الكريم وعمره يقارب الثامنة، ووضع لنفسه برنامجًا يوميًا حتى أتمه خلال ثلاث سنوات.

ب- همته في مواصلة دراساته وعدم الاكتفاء بالتعليم الأساسي رغم صعوبة وضعه المادي .

ج - جدية كتاباته النقدية والأدبية ومواجهته لمظاهر الفساد الاجتماعي والخلقي والسياسي في حين كان كثير من الكتّاب يتخذون من الكتابات الهازلة تجارة رابحة .

د - جديته في المرحلة الأخيرة في الالتزام بالإسلام والدعوة إليه ، والعمل الحركي والتنظيمي لمواجهة الجاهلية والباطل دون كللٍ أو خوف .

هـ- عصاميته وعلو همته في فترة محنته وسجنه ، ومعلوم أن السجن وحياته أمر صعب ، خاصة لمن كان مسجونًا بظلم ، أو يلاقي فيه الإيذاء والتعذيب ، ولكن سيد قطب جعل من سجنه فرصة للتأمل والتفكير والبحث والتأليف مستعليًا على كل جراحه وآلامه .

**٢- شجاعته وقوة شخصيته :** عُرف سيد قطب - رحمه الله - بشجاعته وقوة شخصيته حتى في حياة ما قبل الالتزام ، ثم بعد التزامه بالإسلام أصبحت هذه الصفة أكثر من قبل وحتى تتضح هذه الصفة نسوق بعض الأمثلة والمواقف ومنها:

أ - رغم تدليل والديه له في طفولته إلا أنه كان يمتاز بالشجاعة وقوة الشخصية بخلاف الأطفال في هذه السن ، وقد ذكر عدة مواقف له في طفولته حول تحديه لبعض الخرافات والشائعات وقصص العفاريت التي كانت منتشرة في القرية [١].

(١) طفل من القرية - سيد قطب ، ص ١٢١ - ١٢٣

ب- تتجلى شجاعته وقوة شخصيته في رحلة دراسته الجامعية من خلال نقاشاته الجريئة ومعاركه الأدبية والنقدية وهو لا يزال طالبًا يقول عنه أستاذه : "يعجبني فيه جرأته الحازمة ، التي لم تَسْفُه فتصبح تهورًا ، ولم تذل فتغدو جبنًا، وإن هذه الجرأة الرشيدة التي دعته إلى الاستقلال برأيه في بحثه – حتى ولو خالفنا – لهي التي تجعله أحبَّ إلى قلوبنا " [١]. كما تظهر أيضًا في قوة طرحه وكتاباته الإصلاحية التي تنتقد مظاهر الفساد والانحلال في المجتمع والقائمين عليها .

ج - جرأته وشجاعته في المحاكمة وأثناء التحقيق، حيث كان يجيب على الأسئلة بمنتهى الشجاعة ودون تردد ، وتظهر شجاعته في خلعه لثيابه أمام المحكمة ليرى الحاضرون آثار التعذيب الرهيب وهو يعرف ما ينتظره بعد ذلك [٢]، وفي بيان هذه الصفة يقول سيد: "إن الخوف والهلع والحرص والتخلف لا تطيل أجلًا والشجاعة والثبات والإقدام والوفاء لا تقصر عمرًا.. فلا كان الجبن ولا نامت أعين الجبناء، والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد" [٣].

**٣-عمق نظره وسعة أفقه :** الذي يقرأ ما كتبه سيد قطب يجد أنه أحسن قراءة الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلية ، فمن الماضي أحسن قراءة الدين والتاريخ والفلسفة ، ومن الحاضر تعلم السياسة والفكر ، وأما من المستقبل فقد استشرف الصراع بين الكفر والإسلام وطبيعة المعركة ووسائلها كما استشرف النصر للإسلام وانتشاره رغم كل المؤامرات التي تحاك ضده .

**ويرجع عمق نظرته للأحداث وسعة أفقه إلى أمور منها:**

أ - الإخلاص الذي نلمحه من خلال عباراته – والله حسيبه – فالإخلاص يورث الفراسة .

ب - إطّلاعه- رحمه الله-على المخطط العالمي لضرب الإسلام، ممثلًا بالحركات

---

(١)من مقدمة الأستاذ/ محمد مهدي علام لكتاب سيد( مهمة الشاعر في الحياة ) نقلًا عن سيد قطب للخالدي ، ص ٨٠ .

(٢)مذابح الإخوان في سجون ناصر ، جابر رزق ، ص ١١٣ .

(٣)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١ / ٤٨٧ .

الإسلامية في العالم الإسلامي، وتجلي ذلك له أثناء إقامته في أمريكا من خلال مناقشاته وحواراته مع العلماء والمختصين الغربيين ولقائه برجال من المخابرات ثم اتصاله برجال الثورة في مصر بعد ذلك [١].

ج- سعة ثقافته ، وإطلاعُه على الثقافات المختلفة : حيث أتاح له ذلك التعرف على ما يدور في العالم في أغلب مجالات الحياة : يقول سيد " إن الذي يكتب هذا الكلام إنسان عاش أربعين سُنَّة كاملة ، كان عمله الأول فيها هو القراءة والإطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية ، ما هو من تخصصه ، وما هو من هواياته، ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره ، فإذا هو يجد ما قرأه ضئيلاً إلى جانب ذلك الرصيد الضخم – وما كان يمكن أن يكون إلا كذلك – وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سُنَّةً من عمره ، فإنما عرف الجاهلية على حقيقتها ، وعلى انحرافها وضآلتها وقزامتها ، وعلى جعجعتها وانتفاشها ، وعلى غرورها وادعائها" [٢].

٤- **استعلاؤه بالإيمان** : بعد أن وضع سيد قطب – رحمه الله – قدمه على طريق الإيمان الحق في المرحلة الأخيرة من مراحل حياته ، تدرج في الرقي الإيماني ، فارتفع عن مطامع الدنيا وآثر العيش في ظلال القرآن الكريم وتوجيهاته ، وقد عبر عن ما يجده في نفسه من حلاوة الإيمان في رسالتين له من سجنه لأحد إخوانه[٣].

**يقول في الأولى:** " أما أنا فأجدني خيرًا من أي وقت مضى ، في عقيدتي وإيماني، وفي وضوح هذه العقيدة وهذا الإيمان في نفسي ، وفي وضوح إدراكي وتصوري لهذا الأمر ومقتضياته .. ووضوح الهدف والوسيلة والطريق والغاية ، وكل هذا خير جزيل جميل ، يرجح كل ما أديته ثمنًا له ، من راحتي وصحتي والحمد لله " .

**ويقول في الثانية :** " أهم من أن أشكرك – فيما اعتقد– أن أطمئنك عليَّ ، وأنا في وضعي الذي تعلمه .. لقد وجدت الله ، كما لم أجده من قبل قط .. لقد عرفت منهجه وطريقه كما لم أعرفه من قبل، ولقد اطمأننت إلى رعايته ، ووثقت بوعده

(١)سيد قطب للخالدي ، ص ١٩٧ ، ٣٠٨ .
(٢)معالم في الطريق – سيد قطب ، ص ١٤٣ .
(٣) هو: صديقه الأديب السعودي الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطار ،صاحب مجلة (كلمة الحق التي أصدرها من مكة ).

للمؤمنين كما لم أطمئن من قبل قط .. وأنا بعد ذلك – على ما عهدتني – مرفوع الرأس لا أحنيه إلا لله ، والله يفعل ما يشاء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون" [١] .

**ويقول في مقدمة الظلال:** " لقد عشت في ظلال القرآن – هادئ النفس ، مطمئن السريرة ، قرير الضمير ، عشت أرى يد الله في كل حادث ، وفي كل أمر ، عشت في كنف الله ورعايته ، عشت استشعر ايجابية صفاته تعالى وفاعليتها " [٢] ، " لقد عشت في ظلال القرآن – أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة ، أنظر إلى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال ، وتصورات الأطفال ، واهتمامات الأطفال ، كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال " [٣].

ويبرز خلق الاستعلاء بالإيمان عند سيد قطب بوضوح في مواجهته للباطل وثباته أمام البلاء واعتزازه بدينه، وترفعه على المساومات والإغراءات التي واجهها في حياته ، وكذا في مواجهته للطاغوت وقد طلب إليه أن يعتذر أو يسترحم فيعفى عنه فقال : " لماذا استرحم ؟ إن كنت محكومًا بحق فأنا أقبل الحق ، وإن كنت محكومًا بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل" ، " إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفًا واحدًا يقر به حكم طاغية " [٤].

هذه النصوص وغيرها كثير تبين لنا الحالة الإيمانية التي كان يعيشها سيد قطب – رحمه الله – في آخر حياته، رغم قسوة الحياة المحيطة به في السجن، وتذوقه لحلاوة الإيمان واضح فيها.

**٥- صدقه وثباته :من أبرز صفات سيد قطب – ولا نزكيه على الله تعالى- الصدق والثبات:**

❊ **أما صفة الصدق :** فتبدو في كتاباته حتى قبل التزامه، مما جعل تعامله مع الساسة

---

(١)مجلة ( كلمة الحق ) السُّنَّة الأولى – العدد الثاني – مايو ١٩٦٧م ص ٤٠ ، نقلًا عن سيد قطب للخالدي ، ص ٣٦٥.

(٢)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١ / ١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ١ / ١١ .

(٤)عملاق الفكر الإسلامي ( سيد قطب ، للشهيد عبد الله عزام – رحمه الله – مركز شهيد عزام ، بيشاور ، ط١ ، ب. ت ، ص٦

يكاد يكون مستحيلًا ففي عهد الملكية كان الكُتَّاب يتزلفون للملك ويتقربون إليه، أما- سيد - فرغم فقره فقد كان أبيًا صادقًا فيما يطرح.

وبعد قيام الثورة لم يستطع أن يستمر مع قيادة الثورة إلا شهورًا معدودة ، حتى اكتشف نفاقهم وفساد طويتهم فتركهم وفاصلهم .

ويظهر صدقه في تدينه -أيضًا - في تركه للمناصب والإغراءات بعد قيام الثورة وخلافه مع رجالها وانضمامه للإخوان المسلمين في وقت حرج ، يعرف أنهم مقبلون فيه على محنة وبلاء ، وحتى في محنته تجد سمة الصدق واضحة في محاكمته وفي كتاباته بعد ذلك في الظلال والمعالم والخصائص، سأله أحد تلاميذه: لماذا كنت صريحا كل الصراحة في المحكمة التي تملك عنقك ؟ فقال : " لأن التورية في العقيدة لا تجوز ، وليس للقائد أن يأخذ بالرخص " [١]. ويقول: " لن نتدسس إلى الناس بالإسلام تدسسًا ، ولن نُربِّت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة ، سنكون معهم صرحاء غاية الصراحة ، هذه الجاهلية التي أنتم فيها نَجَسٌ والله يريد أن يطهركم " [٢].

*** أما ثباته فأمر لا يخفى على كل من طالع مسيرة حياته ، ويظهر ذلك من خلال :**

أ - ثباته أمام الإغراءات التي تعرض لها في طريقه إلى أمريكا وفي أمريكا [٣].

ب- ثباته أمام المحكمة والابتلاءات والتعذيب في السجن في محنته الأولى والثانية [٤].

ج- ثباته على الحق وعدم الاستجابة لمطالب الطغاة رغم المساومات والتهديدات التي استمرت حتى آخر لحظة من حياته [٥].

**٦- عفته - رحمه الله - :** العفة هي: الكف عما لا يحل ولا يجمل [٦].

والذي ينظر في حياة سيد قطب - رحمه الله - يجد خلق العفة والاستعفاف

(١)سيد قطب للخالدي ، ص ٤٧٣.
(٢)معالم في الطريق ، سيد قطب ، ص١٦٨.
(٣)ينظر في ذلك في رحلته إلى أمريكا في ( الفصل القادم )
(٤)ينظر فقرة محنته ، من هذا الفصل .
(٥)سيد قطب ، للخالدي ،ص٤٧١-٤٧٣
(٦)لسان العرب ،لابن منظور ،دار إحياء التراث ، بيروت ،ط٢ ،١٩٩٢م ،٩/ ٢٩٠ ،و المفردات للراغب الأصفهاني، دار القلم ، بيروت ،ط٢ ١٩٩٧م ، ص٥٧٣ .

واضحًا حتى في مراحل ما قبل التزامه .

**ويمكن بيان تلك الصفة من خلال الأحداث الآتية:**

أ - عُرف سيد قطب في طفولته وصباه بالوقوف في وجه الأعمال الشائنة التي كان يقوم بها بعض الطلاب في المدرسة نحو الفتيات، ويرجع ذلك إلى طبيعة البيئة ونوع التربية التي تلقاها من أبويه.

ب- نلمح في سيد خلق العفة وعدم الإسفاف حتى في مرحلة شبابه وضياعه الفكري ويتضح ذلك من قصة حبه للفتاة القاهرية والتي كان قد خطبها ثم تبين له أنها كانت على علاقة عاطفية مع شاب آخر فتركها " لأنه كان يريدها عذراء القلب والجسد " ويلحظ ذلك من إهدائه لقصة " أشواك " حيث جاء في مقدمتها : " إلى التي خاضت معي في الأشواك ، فدُميت ودَميت ، وشَقيتُ وشَقيَت ، ثم سارت في طريق وسرت في طريق ، جريحين بعد المعركة ، لا نفسها إلى قرار، ولا نفسي إلى استقرار " [1].

ج - ومن قصص العفة عنده أيضًا ما وقع له وهو على ظهر الباخرة مسافرًا إلى أمريكا حيث يذكر سيدًا : " أنه وقف في ليلة صافية مقمرة متأملًا فأحس بحالة إيمانية تغمره ، وراح يخاطب نفسه ، أأذهب إلى أمريكا وأسير فيها سير المبتعثين العاديين الذين يكتفون بالأكل والنوم ؟ أم لا بد من التميز بسمات معينة ؟ وهل غير الإسلام والتمسك بآدابه والالتزام بمنهجه في الحياة ، وسط المعمعان المترف المزود بكل وسائل الشهوة واللذة والحرام؟ قال : " وأردت أن أكون الرجل الثاني - المسلم الملتزم - وأراد الله أن يمتحنني : هل أنا صادق فيما اتجهت إليه؟ أم هو مجرد خاطرة ؟ فما إن دخلتُ الغرفة حتى كان الباب يقرع ، وفتحت فإذا أنا بفتاة هيفاء جميلة ، فارعة الطول شبه عارية، يبدو من مفاتن جسمها كل ما يغري ، وبدأتني بالإنجليزية : هل يسمح لي سيدي بأن أكون ضيفة عليه هذه الليلة ؟ فاعتذرت بأن الغرفة معدة لسرير واحد، وكذا السرير لشخص واحد، فقالت: وكثيرًا ما يتسع السرير الواحد لشخصين !! واضطررت أمام وقاحتها، ومحاولة الدخول

(١)مقدمة كتاب ( أشواك) لسيد قطب ، نقلا عن : عبقري الإسلام سيد قطب ، للكشميري ، ص٧٦.

عنوة لأن أدفع الباب في وجهها، لتصبح خارج الغرفة، وسمعت ارتطامها بالأرض الخشبية في الممر ، فقد كانت مخمورة .."[١].

د - وفي أمريكا أطلعنا سيد قطب - رحمه الله - على محاولات عديدة لإغرائه وإغوائه من خلال ملاحقة إحدى الفتيات له من ولاية إلى أخرى، ومحاولة إحدى الممرضات إغراءه وهو في المستشفى،وعرض عامل الفندق تلبية طلباته الجنسية!! وغيرها [٢]. وكان في كل المحاولات يترفع ويعف نفسه ويستعلي بإيمانه - رحمه الله - .

**٧- كرمه وزهده :** تربى سيد منذ طفولته على خلق الكرم عمليًا في بيت والده في القرية ، حيث كان والده رجلًا صالحًا كريمًا يحب الإحسان إلى الناس وخاصة الغرباء الذين يفدون للعمل في القرية ، وقد كلفه ذلك أن يبيع بعض الأراضي التي كان يملكها .. وقد ذكر سيد بعض المواقف التي أثرت في نفسه من كرم والده مع الآخرين [٣].

**ويلي حياة سيد كثير من الوقائع التي تدل على كرمه حتى قبل التزامه ومنها :**

أ -كان سيد قطب محاضرًا في كلية دار العلوم ، وفي أول يوم للدراسة لاحظ أحد الطلاب ببدلته القديمة على غير المعهود في أترابه الطلبة ، وإذا بالأستاذ سيد قطب يستدعيه إلى مكتبه ،ويطلب منه أن يخلع بدلته ، وقام سيد بخلع بدلته وإعطائها له ، بينما أخذ بدلته القديمة ، ولم يسمح له بالخروج إلا بعد أن لبسها !![٤].

ب-كان الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار يزور سيد قطب في منزله في حلوان - في الأربعينيات - وكان أثاث غرفته متواضعًا بسبب حالته المادية ، ثم زاره بعد أيام فوجد عنده أثاثًا جميلًا وجديدًا فَسُر بذلك ، وزاره مرة ثالثه فوجد أثاثًا قديمًا ، فاستغرب وبعد إلحاح منه أخبره -سيد -أنه باع الأثاث الجديد وقدم

(١)أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، د/ صلاح الخالدي ،دار القلم ، دمشق ، ط٨ ،١٤٢٣هـ ،ص ٢٧ .

(٢)ينظر تفاصيل ذلك في سيد قطب للخالدي ، ص ١٩٦ ، وأمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب للخالدي ، ص ٢٧ ، ٢٨.

(٣)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص١٩٢ وما بعدها ، نقلًا عن سيد قطب للخالدي ، ص٣٤

(٤)مجلة المجتمع ، عدد ٨٣٢ بتاريخ ١/ ٩ / ١٩٨٧. نقلًا عن سيد قطب للخالدي ، ص ٤٩٤.

ثمنه مساعدة لأحد إخوانه ليتم مصروفات زواجه [١].

ج - بعد التزامه وتعرضه للبلاء والمحنة، تعامل في سجنه مع إخوانه وغيرهم بكرم بالغ فعندما كان يزوره أهله ،عادة ما يحضرون له دجاجة أو إوزة مشوية ، فكان يتناولها كما هي مغلفة ويقف في شرفة الدور ، وينادي إخوانه في الطابق الأسفل ويعطيهم تلك الهدية يتقاسمونها فيما بينهم [٢].

د - كان معه في زنزانته زميل له [٣]، وكان مصابًا بانفصال غضروفي وكان علاجه يقتضي أن يبقى مستلقيًا على ظهره ستة أشهر، فكان سيد - رحمه الله - يقوم بخدمته بنفسه ويطيب خاطره ويعتني به بكرم بالغ.

وشمل كرمه في سجنه الحيوان أيضًا، فقد كان عنده في السجن قط عجوز، وكان سيد يطعمه ويعتني به، ولما سئل عن سر اهتمامه به وهو عجوز ؟ فقال: لا يليق بنا أن نأخذ شبابه، ثم لا نرحمه في شيخوخته [٤].

*وأما زهده وترفعه عن ما في أيدي الناس رغم حالته المادية وفقره ، فيحدثنا أحد أصدقائه[٥] بقوله : " أتصل بي سيد ذات يوم وطلب مني أن أحضر إليه ومعي بضعة عشر جنيهًا قرضًا ليشتري بها دواء ، وهو مريض لا يملك ثمنه ، فذهبت سريعًا ولما دخلت دهشت مما رأيت ، فقد كان معه في الغرفة موظف دبلوماسي في سفارة دولة عربية وأمامه حقيبة مليئة بالأوراق المالية ، تبلغ عدة آلاف من الجنيهات ، وهو يرجو سيدًا بإلحاح أن يأخذها ، هدية من دولته ، ليستعين بها على تمويل مشروعاته !! ونظرت إلى سيد الذي كان جالسًا مريضًا ، وهو حزين، بدأ عليه الغضب وهو يقول للرجل : إنني لا أبيع نفسي وفكري بأموال الدنيا ، فأعد أموالك إلى حقيبتك !! ، ثم التفت إلي وقال : هل أحضرت المبلغ ، فناولته وأنا في غاية الدهشة ، أما الرجل فقد أخذ حقيبته وخرج متعجبًا مما رأى " [٦].

---

(١)سيد قطب للخالدي ، ص٤٩٤.
(٢)المصدر السابق ، ص ٣٦٦.
(٣)هو : الأستاذ / مصطفى العالم .
(٤)سيد قطب للخالدي ، ص ٣٦٧.
(٥)هو الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار.
(٦)سيد قطب للخالدي ، ص ٤٩٥.

**وأكبر من ذلك:** زهده في دنيا الطواغيت ومناصبهم رغم عرضها عليه، وحتى اللحظة الأخيرةمن حياته – رحمه الله – .

**٨-حبه الخير للناس :** يقول سيد قطب عن نفسه : " نفسي خيِّرة ، محبةٌ ، يغمر الحنان جوانبها .. تريد – لو استطاعت – أن تبسم لكل شيء، وأن يبسم لها كل شيء.. وهي تعشق الرضا والهدوء ، وتتلمسهما في كل ناحية.. وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة.. تصطدم هذه الطبيعة بالواقع، فتحار وتتألم وتشكو، وقد تغضب ، وقد تنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام.. ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها في أشد ساعات الغضب والانفعال.. حتى إذا انتهى ذلك الموقف ، عاد إليها حنانها وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة بحث اللاهث المستزيد .

عجبت لنفسي لا تراع من الأذى ∴ ويقتلها خَطْبٌ ينيخ على غيري

ويا ربما أبكي لمن خِلت بائسًا ∴ على حين يقضي ليله باسم الثغر[1].

**ويقول أيضًا :** " عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة .. وعندما نعيش لغيرنا .. فإن الحياة تبدو طويلة عميقة .. إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة حينما نعيش للآخرين، .. عندما تنمو في نفوسنا بذور الحب والعطف والخير نعفي أنفسنا من أعباء ومشقات كثيرة،.. ونمنح أنفسنا طمأنينة وسعادة، حين نمنح الآخرين عطفنا وحبنا – إننا حين نعتزل الناس لأننا نحس أننا أطهر منهم روحًا ، أو أطيب منهم قلبًا ، أو أرحب منهم نفسًا ، أو أذكى منهم عقلًا لا نكون قد صنعنا شيئًا كبيرًا .. إن العظمة الحقيقية أن نخالط الناس بروح السماحة والعطف على ضعفهم ..وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع.. دون أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية أو أن نتملق الناس ونثني على رذائلهم ... " [2].

كما يبدو حبه للناس من خلال عمله الدؤوب في الدعوة إلى إصلاح الأوضاع ورفع المظالم والمعاناة عن الناس حتى قبل التزامه ، وأما بعد الالتزام فيكفي أنه

(١)المصدر السابق ، ص ٤٨٧-٤٨٨ ، بتصرف ، ( من مقال لسيد في مجلة الأسبوع ، العدد ٣٧ سُنَّة ١٩٣٤م) .
(٢)أفراح الروح ، سيد قطب ،مركز الشرق العربي ، ب، ت ،ص ٣، ٥ .

نذر وقته كله للعمل والدعوة ، وجاهد الطغاة بقلمه ومواقفه ، وفضح المؤامرات والأخطار المحدقة بالأمة نصحًا لها وتحذيرًا،وحرصًا منه على خير الناس وهدايتهم.

**ثالثًا : محاولات زواجه :**

قدَّر الله لسيد قطب – رحمه الله– أن يعيش حياته على هذه الدنيا بدون زواج! ولم يكن ذلك عزوفًا منه عن الزواج، أو إيثارًا للعزوبية رهبنةً أو عداوةً للمرأة ، وإنما لأنه لم يتمكن منه رغم بذله الأسباب ، حيث أحب سيد حبًا صادقًا شريفًا مرتين ! وخطب مرتين ! ولكنه غادر الدنيا بدون زواج :

أ – تحدث سيد عن حبه الأول في القرية في بداية شبابه في كتابه" طفل من القرية" حيث ذكر أنه أحب فتاة تربطه بها صلة مصاهرة بعيدة – كانت ابنة عم زوجة عمه – وذكر صفاتها التي جعلته يعجب بها ، وأحس أنها تبادله نفس الشعور، ولما ترك سيد قريته إلى القاهرة ظلت الفتاة عالقة بذاكرته ، وعاد بعد ثلاثة أعوام ليكون أول سؤال له عنها ! فعلم أنها قد تزوجت ، فاغرورقت عيناه بالدموع وانصرف [١].

ب – في أواخر الثلاثينات وبعدما تخرج من الكلية وعمل في الوزارة، تعرف على فتاة قاهرية وأحبها !! ثم تقدم لخطبتها من أهلها، وفي حفل الخطوبة رأى الدمع في عينيها فألح عليها لتخبره السبب . فاعترفت له بأنها كانت قبل أن تتعرف عليه تعيش قصة حب مع ابن جيرانها الضابط بالجيش، عندها تلاشت أحلامه، ليعيش سنوات من المعاناة والحيرة، فقرر فسخ الخطوبة لأنه يريد امرأة عذراء القلب والجسد[٢]. وقد جعل سيد من تجربته هذه مادة لنتاج أدبي نثرًا وشعرًا وجسَدها في رواية بعنوان : " أشواك "،واستمر تأثره بالحادثة زمنًا حيث انصرف بعدها إلى الأعمال الأدبية ، قبل توجهه إلى الفكر الإسلامي وانشغاله بحيث لم يجد فسحه من الوقت للتفكير في الزواج [٣]. ثم سافر إلى أمريكا وأقام فيها لمدة سنتين وعاد منها ليبدأ التفكير

(١)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص ٥٥ ، نقلًا عن سيد قطب للخباص ، ص ٢٤٨.
(٢)المرجعين السابقين ، ص ١٠ ، ٧٤.
(٣)سيد قطب للخالدي ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٣.

في الزواج وشرع في البحث عن شريكة حياته لكن الأعمال والشواغل المتلاحقة لم تدع له فرصة ، حيث استغرقت أعمال سيد قبل الثورة وبعدها كل وقته [١] .

ج - بعد انضمامه إلى الإخوان عام ١٩٥٣م خطب إحدى فتيات الإخوان، وكاد الزواج أن يتم إلا أن أحداث عام ١٩٥٤م حالت بينه وبين إتمام الزواج، فما كان منه إلا أن أعفى الفتاة من هذا الرباط [٢]، ليبقى في السجن عشر سنوات.

د - بعد الإفراج عنه عام ١٩٦٤م ، حاول سيد الزواج من فتاة أخرى ، فأقدم على خطبة فتاة من الأخوات المسلمات ، ولكن أحداث هذا العام وما تلاها حالت دون إتمام الزواج [٣].

وقد ذكر شقيقه محمد قطب أن سيدًا قام بأكثر من محاولة للخطبة والزواج ، ولكنه لم يوفق في جميعها إلى ما يريد [٤]. ومما سبق يظهر أن محاولات زواج سيد كانت تفصل بينها فترات زمنية طويلة وذلك يعود إلى عدة أسباب منها:

١ - تحمل سيد أعباء أسرته ورعايتها بعد وفاة والده ووالدته، مع ضيق ذات اليد، حيث وهب نفسه لرعاية إخوته وتعليمهم ، كما ذكـر لبعض رفاقه في السجن [٥].

٢ - الهزة العميقة التي تعرض لها سيد حين خاض تجربة الحب المخفقة التي جسدتها رواية( أشواك ) فكان إخفاقه عاملاً مهماً من عوامل عزوفه عن الزواج لفترة زمنية .

٣- انشغاله بالدعوة إلى إصلاح الأوضاع ومواجهة الظلم ثم سفره إلى أمريكا وانشغاله بعد عودته في الإعداد للثورة .

---

(١)سيد قطب للخالدي ، ص ٢٥٣ .
(٢)سيد قطب ومنهجه في التفسير ، إسماعيل أمين الحاج ، ص ٦٩.
(٣)المصدر السابق ، ص ٦٩ ( من مقابلة مع زينب الغزالي ) ، عام ١٩٧٩م .
(٤)سيد قطب للخباص ، ص ٩٧ . وحدثني هو بذلك عند لقائي به في منزله بمكة في رمضان عام ١٤٢٨هـ.
(٥)سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ٢٨ .

٤- المحنة التي تعرض لها في آخر حياته من اعتقال وتعذيب ومرضٍ وطول سجن وإعدام حالت دون إتمام محاولتين للزواج كما سبق[١] .

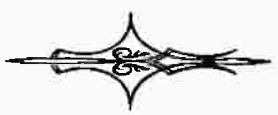

(١) سيد قطب للخباص، ص ٩٨، وسيد قطب للخالدي ، ص ٢٥٤.

## المبحث الثالث

# أعمالـه ووفاتـه

وفيه مطلبان :

## المطلب الأول : أعمالـه ووظائفـه .

## المطلب الثاني : محنتـه ووفـاتـه .

## المطلب الأول

## أعمـــاله ووظـــائفـه

أنهى سيد قطب دراسته الجامعية في كلية دار العلوم صيف عام ١٩٣٣م، ودخل معترك العمل الوظيفي، وتولى عددًا من الأعمال والوظائف هي :

**١- التدريس :**

أ- عين مدرسًا بعد تخرجه في٢ / ١٢ / ١٩٣٣م في ( مدرسة الداودية) بالقاهرة.

ب- انتقل للتدريس في مدرسة دمياط الابتدائية في ١/ ٩/ ١٩٣٥م.

ج-انتقل للتدريس في مدرسة بني سويف في١/ ١٢/ ١٩٣٥م نظرًا لعدم مناسبة جو دمياط له لظروفه المرضية

د - انتقل للتدريس في مدرسة حلوان بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٣٦م، وبقي فيها ثلاث سنوات .وقد قضى سيد قطب - رحمه الله- ست سنوات كمدرس في مدارس الوزارة، وهي المهنة التي أحبها لما فيها من صلة إنسانية كما يقول [١].

**٢- موظفًا في وزارة المعارف :** وقد تولى سيد بعض الأعمال في الوزارة كالتالي :

أ - محررًا عربيًا في مراقبة الثقافة العامة من تاريخ ١٧/ ٤/ ١٩٤٠م.

ب- موظفًا في إدارة الترجمة والإحصاء من تاريخ ١/ ١٠/ ١٩٤٠م .

ج- مفتشًا في التعليم الابتدائي من تاريخ ١/ ٧/ ١٩٤٤م ، وكان سبب نقله إلى التفتيش خلافه مع الوزير بسبب نشاطه الأدبي والسياسي .

د - محررًا في إدارة الثقافة من تاريخ إبريل / ١٩٤٥م:

وخلال عمله في الوزارة كان يكتب المقالات العنيفة، ناقدًا الأوضاع الداخلية، وسياسة التعليم المتردية مما آثار المسئولين عليه، وصرح وزير

(١)سيد قطب للخباص، ص ٩٤ ، وسيد قطب للخالدي، ص ٨٥ .

المعارف بضرورة فصله من الوظيفة، وقد آثار ذلك "سيدًا" فعزم الاستقالة من الوزارة، لكن د/ طه حسين[١] الذي كان صديقًا له بذل جهدًا ليحول بينه وبين الاستقالة، وانتهى الأمر بترتيب بعثة علمية لسيد إلى أمريكا للتخصص في التربية وأصول المناهج -في الظاهر- وإن كان الهدف الأساسي هو التخلص منه ومن كتاباته ومحاولة إفساده فكريًا وخلقيًا فسافر إلى أمريكا في ٣/ ١١/ ١٩٤٨م، وبقي هناك حوالي سنتين، ثم عاد في ٢٣/ ١٠/ ١٩٥٠م.

هـ- عين بعد عودته من أمريكا بوظيفة "مراقب مساعد" بمكتب وزير المعارف، ثم نقل إلى منطقة القاهرة الجنوبية التعليمية في ٢٢/ ١٠/ ١٩٥١م.

و - عين مراقبًا مساعدًا للبحوث الفنية والمشروعات بالوزارة في ١٧/ ٥/ ١٩٥٢م، ولكنه لم يبقَ في عمله هذا طويلًا بسبب الخلاف المتزايد مع المسئولين في الوزارة فاضطر لتقديم استقالته من الوزارة في ١٨/ ١٠/ ١٩٥٢م[٢].

ولم يكن سيد قطب خلال فترة عمله في الوزارة مجرد موظف عادي، بل كان دائم التفكير في تحسين العملية العلمية والتربوية، فأخذ يضع الخطط، ويقدم الدراسات ويعد التقارير والمقترحات بكل جرأة وإن غضب المسئولون.

**ومن المقترحات التي قدمها:**

١-مقترح تعديل مناهج كلية دار العلوم.

٢-مقترح لإصلاح دروس النحو والبلاغة والصرف والإملاء.

٣-مقترح "مشروع الترجمة".

٤-مقترح "مشروع مكتبات المدارس".

٥-مقترح "مشروع خطة تغيير نظام دراسة التاريخ".

٦-مقترح تحسين وإصلاح جهاز الوزارة - بعد عودته من أمريكا -.

---

(١)هو: طه بن حسين المصري، كاتب علماني مشهور، درس في باريس وعاد إلى مصر، وتولى عمادة كلية الآداب ووزارة التعليم، ألف عددا من الكتب، كان شغوفا بالحياة الغربية وداعية إليها، مات في القاهرة سُنَّة ١٣٩٣هـ، انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٢٣١.

(٢)سيد قطب للخباص، ص ٩٥، وسيد قطب لعبد الباقي حسين، ص٣٠، وسيد قطب للخالدي، ص٨٦، ٨٧.

**كما شارك في تأليف بعض المناهج الدراسية ومنها :**

١- الجديد في اللغة العربية.

٢- الجديد في المحفوظات.

٣- روضة الطفل[١].

**عمله مع قيادة ثورة ٥٢م :**

بعد استقالته من الوزارة ونظرًا لصلته بقادة الثورة قبل قيامها، وتأثر كثير من ضباط الجيش الوطنيين بمقالات سيد ، فقد جعلوه بمثابة المستشار، وكانوا يترددون على منزله في " حلوان " ، وبعد نجاح الثورة قرر مجلس قيادتها أن يسند إلى سيد قطب منصب وزير المعارف فاعتذر ، وكذا عرض عليه منصب المدير العام للإذاعة فاعتذر ، ووافق أن يكون سكرتيرًا عامًا لهيئة التحرير. ولما تبين له حقيقة أهدافها ، استقال منها بعد أقل من شهر من تعيينه [٢].

**أعماله بعد انضمامه إلى الإخوان المسلمين :** بعد استقالة سيد من هيئة التحرير بسبب قناعته بأن أهدافها غير إسلامية انضم إلى الإخوان المسلمين في مارس عام ١٩٥٣م ، وقد تولى بعض الأعمال ذات الطابع الثقافي للجماعة ، وظل بعيدًا عن العمل الحركي التنظيمي حتى دخل السجن عام ١٩٥٤م ، وقد سبق الإشارة إلى أعماله مع الإخوان والتي تمثلت في :

١- الإشراف على قسم نشر الدعوة .

٢- إلقاء درس الثلاثاء في المركز العام للجماعة .

٣- وكتابة بعض الرسائل الشهرية للثقافة الإسلامية .

٤- ورئاسة تحرير جريدة " الإخوان المسلمون ".

٥- وتمثيل الإخوان في بعض المؤتمرات الخارجية في دمشق والقدس [٣].

---

(١)سيد قطب للخباص ، ص ٩٥ ، وسيد قطب للخالدي ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢)سيد قطب ،للخالدي ،ص ٣٠٧ .

(٣)رائد الفكر الإسلامي المعاصر ،ليوسف العظم ،ص ٣٨-٣٩ .

وبعد دخوله السجن في محنته الأولى عام ١٩٥٤م انشغل بالكتابة والتأليف والإعداد في نهاية سجنه لتنظيم ٦٥م ، وبعد خروجه قاد التنظيم الإخواني الجديد فكريًا وتربويًا ، وعندما اكتشف أمر التنظيم اعتقل وحوكم ثم قتل في ١٩٦٦م ، بعد حياة حافلة بالعطاء الأدبي والفكري والحركي في كل مراحل حياته.

## المطلب الثاني

## محنته ووفاته

بعد خلاف سيد مع قيادة الثورة وانضمامه للإخوان عام ١٩٥٣م ، بدأت شقة الخلاف بين الإخوان والنظام تتوسع ،وفي ١٥/ ١/ ١٩٥٤م أصدر مجلس قيادة الثورة أمرًا بحلِ جماعة الإخوان المسلمين ، واعتبارها كباقي الأحزاب السياسية الممنوعة ، معللًا ذلك بـ :" قيامها بأعمال خطيرة تهدد الأمن ، واتصالها بجهات خارجية ، والتآمر على الوطن "[١]. وفي نفس اليوم تم اعتقال قادة الإخوان ومنهم سيد قطب – رحمه الله – ليبدأ مرحلة الابتلاء والتي تعرض فيها لمحنتين :

### أ - المحنة الأولى :[٢]

*وتبدأ باعتقاله في ١٥/ ١/ ١٩٥٤م مع قيادة الإخوان بعد حل الجماعة على يد جمال عبد الناصر ، الذي عاهد سيدًا قبل ١٤ عامًا أن يفديه بدمه !!! ، وقد نظم الإخوان مظاهرات حاشدة بعد إقالة عبد الناصر لمحمد نجيب من الرئاسة في ٢٥/ ٢/ ١٩٥٤م مما اضطره إلى إعادته ، والإفراج عن سيد قطب وقادة الإخوان بعد مضي شهرين من اعتقالهم .

*وبعد الإفراج ضاعف سيد قطب نشاطه الدعوي والإصلاحي ، حتى كانت حادثة " المنشية " في ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م ، حيث أذيع نبأ محاولة اغتيال عبد الناصر على يد مجموعة من أفراد الإخوان في " تمثيلية مكشوفة" لتقوم بعدها الحكومة بحملة اعتقالات واسعة طالت عشرات الآلاف من الإخوان وفي مقدمتهم " سيد قطب " – رحمه الله – وهو في الثامنة والأربعين من عمره ، وفي السجن صُب على – سيد قطب – وإخوانه صنوفٌ من العذاب الذي لا يوصف ، مما أدى إلى مضاعفة أمراضه السابقة وإصابته بأمراض جديدة ، بسبب تعرضه للضرب

---

(١)سيد قطب للخالدي ، ص ٣٤٥ .

(٢)ينظر تفاصيل " المحنة الأولى " في : سيد قطب للخالدي ، ص٣٤٥وما بعدها ، والإخوان المسلمون لمحمود عبد الحليم ، ٣/ ٢٦٨ وما بعدها ، ومذابح الإخوان في سجون ناصر ، لجابر رزق ، ص١١٣ وما بعدها .

بالسياط والحرق والكي بالنار في أجزاء مختلفة من جسده أصيب على أثرها بنزيف رئوي حاد وتم نقله إلى المستشفى ، وقدم بعد ذلك إلى " محكمة الثورة " التي أنشأها عبد الناصر لمحاكمة الإخوان ، حيث قام سيد قطب أثناء محاكمته بنزع ثيابه في حركة جريئة ، ليرى الحاضرون آثار التعذيب الرهيب الذي تعرض له مع إخوانه ، فضجت القاعة من هول ما رأت واضطر رئيس المحكمة إلى رفع الجلسة فورًا ، وعاد سيد إلى السجن ليجد التنكيل جزاء ما قام به ، ثم عقدت جلسات المحاكمة سرية ، وحكم عليه في النهاية غيابيًا - بالسجن خمسة عشر عامًا مع الأشغال الشاقة نظرًا لعدم استطاعته حضور الجلسات بسبب المرض والتعذيب .

*وبعد صدور الحكم نقل إلى سجن " طره " وهو من أسوأ سجون مصر ، أعد لتحطيم نفسيات السجناء ودخل السجن مع حوالي ٤٠٠ فردٍ من الإخوان ، وفي السجن شهد سيد قطب مذبحة الإخوان في ١/ ٦/ ١٩٥٧م ، حيث أطلق الجنود النار على السجناء في العنابر والزنازين ليحصدوا واحدًا وعشرين شهيدًا وثلاثة وعشرين جريحًا .

*وتدهورت صحة سيد قطب بعد خمس سنوات من سجنه إلى حدٍ كبير ، فاضطروا إلى نقله إلى مستشفى " المنيل " الجامعي . ليقضي فيه ستة أشهر ، ثم يعود إلى مستشفى سجن " ليمان طره " وبعد سُنَّة تدهورت صحته من جديد ، فنقل إلى مستشفى " المنيل " لستة أشهر أخرى ، ثم أعيد إلى السجن .

*وفي عام ١٩٦٤م ، تعرض سيد لانهيار حادٍ بعد إصابته بالذبحة الصدرية مع أمراض أخرى في الكلى والمعدة ، فرأت الحكومةَ الإفراج عنه بعفو صحي ، ووافق ذلك اتصال الإخوان في العراق بالرئيس العراقي عبد السلام عارف[1] ليتوسط عند عبد الناصر بإطلاقه ، فأطلق في شهر مايو عام ١٩٦٤م ، وكان عبد الناصر وزبانيته يظنون أن سيدًا لم يعد قادرًا على فعل شيء بعد عشر سنوات من السجن والتعذيب والمرض[2].

---

(١)هو :عبد السلام عارف سياسي وعسكري عراقي ، ولد عام ١٩٢١م ببغداد ،شارك في حرب ٤٨م وفي ثورة ٥٨م، وشغل منصب نائب رئيس الوزراء ، اعتقل عام ١٩٥٨م وحكم عليه بالإعدام ثم أطلق عام ١٩٦١م ، وتولى رئاسة العراق عام ١٩٦٣م ، انظر: الموسوعة السياسية ٢/ ٧٨٦ -٧٨٧ .

(٢)سيد قطب للخالدي ، ص ٣٧٢.

* **ومما تجدر الإشارة إليه :** أن سيد قطب في سجنه كان موضع احترام الجميع ، حتى أطلق عليه لقب ( قاضي السجن )[١]،كما أنه جعل من سجنه فرصة للتأمل والبحث والتفكير في أمور الدعوة ، ولم تشغله همومه وآلامه ، فأصدر مجموعة من الكتب الفكرية والحركية خلال هذه المحنة.

**وقد أشار سيد إلى بعض المواقف التي حصلت له في سجنه والتي هي من نعمة الله وفضله عليه ومنها :**

١- في ظلال قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[٢]. تحدث عن كون النعاس جنديًا من جنود الله في معركة بدر، ثم ذكر حادثة وقعت له في السجن فقال : " ولقد كنت أمر على هذه الآيات، وأقرأ أخبار الناس ،فأدركه كحادث وقع ، يعلم الله سره ، ويحكي لنا خبره ، ثم إذا بي أقع في شدة ، وتمر علي لحظات من الضيق المكتوم ، والتوجس القلق في ساعة غروب .. ثم تدركني سِنَةٌ من النوم ، لا تتعدى بضع دقائق ، واصحوا إنسانًا جديدًا غير الذي كان ، ساكن النفس ، مطمئن القلب ، مستغرقًا في الطمأنينة الواثقة العميقة ، كيف تم هذا ؟ كيف وقع هذا التحول المفاجئ ؟ لست أدري ! ولكني بعدها أدرك قصة بدر وأحد"[٣].

٢- في ظلال قوله تعالى:﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٤]. يقول سيد: " ويبقى أن أتوجه أنا بالحمد لله ، على رحمة منه خاصة ، عرفتها منه في هذه الآية ، لقد واجهتني في لحظة جفاف روحي ، وشقاء نفسي ، وضيق بضائقة ، وعسر من مشقة ، واجهتني ذات اللحظة، ويسر الله لي أن أطلع منها على حقيقتها ، وأن تسكب حقيقتها في روحي ، كأنما هي رحيق أرشفة وأحس سريانه ودبيبه في كياني ، حقيقة أذوقها لا

(١)المصدر السابق ، ص ٣٦٦.
(٢)سورة الأنفال ،آية ١١.
(٣)في ظلال القرآن ، ٣/ ١٤٨٤.
(٤)سورة فاطر ، آية( ٢ ).

معنى أدركه فكانت رحمة بذاتها ، تقدم نفسها لي تفسيرًا واقعيًا لحقيقة الآية ، التي تفتحت لي تفتحها هذا وقد قرأتها من قبل كثيرًا ومررت بها من قبل كثيرًا ، ولكنها اللحظة تسكب رحيقها ، وتحقق معناها وتنزل بحقيقتها المجردة ، وتقول هأنذا ... نموذجًا من رحمة الله حين يفتحها ، فانظر كيف تكون ! إنه لم يتغير شيء مما حولي، ولكن لقد تغير كل شيء في حسي ! إنها نعمة ضخمة أن يتفتح القلب لحقيقة كبرى من حقائق هذا الوجود ،كالحقيقة الكبرى التي تضمنتها هذه الآية ،نعمة يتذوقها الإنسان ويعيشها ولكنه قلما يقدر على تصويرها ، أو نقلها للآخرين عن طريق الكتابة ،وقد عشتها وتذوقتها وعرفتها ، وتم هذا كله في اشد لحظات الضيق والجفاف التي مرت بي في حياتي وهأنذا أجد الفرج والفرح والري والاسترواح والانطلاق من كل قيد ومن كل كرب ومن كل ضيق ،وأنا في مكاني !إنها رحمة الله يفتح الله بابها ويسكب فيضها في آية من آياته ، آية من القران تفتح كوة من النور، وتفجر ينبوعا من الرحمة ، وتشق طريقا ممهدا إلى الرضا والثقة والطمأنينة والراحة في ومضة عين وفي نبضة قلب وفي خفقة جنان ، اللهم حمدا لك ، اللهم منزل هذا القران هدى ورحمة للمؤمنين "[1].

**ب - المحنة الثانية :[2]**

* في عام ١٩٦٢م أي قبل الإفراج عنه بسنتين عرض بعض أفراد الإخوان ومنهم عبد الفتاح إسماعيل - رحمه الله -على سيد فكرة إعادة إحياء تنظيم الإخوان وطلبوا منه قيادة التنظيم الجديد فوافق سيد على تولي مهمة الإشراف الفكري والتربوي للأعضاء من السجن ، وبدأ يصحح لهم المفاهيم ويحدد لهم الخطوات ، وبعد خروجه من السجن عام ١٩٦٤م التقى بأعضاء قيادة التنظيم الجديد، وأوكل إليهم أمور التنظيم الإدارية ،واكتفى بالقيادة الفكرية والتربوية ، وكانت هذه الفترة - بداية الستينات - قد شهدت تسلط الشيوعيين على مختلف الوظائف ، والذين قاموا بإطلاق إشاعات ومنشورات ضد الإخوان ، وكذا بعض محاولات التفجيرات ونسبتها للإخوان ، الأمر الذي أدى إلى قيام الحكومة

(١)في ظلال القرآن ، ٥/ ٢٩٢٤.

(٢)ينظر تفاصيل المحنة الثانية في : سيد قطب للخالدي ، ص ٤١٣ وما بعدها ، وسيد قطب للخباص ، ص ١٠٨. وسيد قطب ، لعادل حمودة ،ص ١٣١وما بعدها ، ومذابح الإخوان ، لجابر رزق ، ص ١١٤.

بحملة اعتقالات واسعة للإخوان ، وكشف أمر التنظيم الجديد ، الذي يقوده سيد قطب [١] ، ليتم اعتقال سيد قطب مجددًا في ٩/ ٨/ ١٩٦٥م ، مع أعضاء التنظيم .

* وفي ٢٧/ ٨/ ١٩٦٥م أعلن عبد الناصر من موسكو اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم دبرها الإخوان بقيادة سيد قطب - لتبدأ محنة سيد قطب الثانية ، حيث أصدر عبد الناصر قانونًا استثنائيًا لمحاكمة الإخوان وفوض المحاكم العسكرية بالتحقيق في القضية ، ومكث سيد قطب منذ اعتقاله في ٩/ ٨/ ١٩٦٥م حبيس زنزانة انفرادية في السجن الحربي لمدة أربعة أشهر .

* وفي ٩/ ١٢/ ١٩٦٥م بدأت نيابة أمن الدولة في التحقيق مع سيد قطب حول طبيعة التنظيم وأهدافه ، وأعضائه ، وعلاقته بالإخوان ،وكذا آراء سيد في الحاكمية والقوانين والجاهلية والتكفير، ونظرته لجماعة الإخوان، ومنهج الحركة الإسلامية وغيرها [٢]، واستمر التحقيق حتى ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٥م ، وظل سيد أربعة أشهر بعد انتهاء التحقيق وقبل أن تبدأ محاكمته ،عاش فيها ألوانًا من التعذيب هو وأعضاء التنظيم وأفراد أسرته (أخوه محمد) الذي عذب حتى أشيع أنه مات وكذا أخواته (نفيسة وأمينة وحميدة ) وأبناء أخته نفيسة (عزمي بكر شافع ) و( رفعت ) الذي مات تحت التعذيب أمام خاله سيد .

* كان سيد قد بلغ الستين من عمره، وكان مصابا بالذبحة الصدرية ومرض الكلى والمعدة ، ومع هذا لم تشفع له سنه ولم يشفع له مرضه ، ومن صور تعذيبهم له أنهم ربطوه في كرسي لمدة أربعة أيام حرموه فيها من الطعام والشراب ، وكانوا يسكبون الماء أمامه، ومعروف أن مريض الكلى يحتاج إلى كميات كثيرة من الماء،حتى وصل الأمر بسيد أنه أوشك أن يفقد بصره " [٣].

ورغم توصية الطبيب بترك سيد يمشي على رجله عند الاستدعاء إلا أن

---

(١)يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن كشف التنظيم كان عن طريق " على عشماوي " أحد أفراد القيادة الخماسية، بقرينة عدم تعرضه للتعذيب كبقية أعضاء التنظيم ، والإفراج عنه بعد ذلك وتيسير سفره وتامين إقامته في أمريكا .

(٢)انظر محاضر التحقيق في : الموتى يتكلمون ، لسامي جوهر ، ص١١٢-١٤٦.

(٣)مذابح الإخوان - جابر رزق ، ص ١١٤.

الزبانية، كانوا يضربونه بالسياط ويدفعونه مما جعله يصاب بأزمة قلبية ويسقط على الأرض، وخوفًا من أن يموت قبل المحاكمة ، فقد جعلوه في زنزانة وعليها بطانية حتى يأتيه الهواء ، وذات مرة رفع الهواء البطانية وصادف ذلك مرور زينب الغزالي أمام الزنزانة ، فظنوا أنه رفعها عامدًا ليتحدث معها ، فانهالوا عليه بالسياط وهو يشرح لهم ما حدث !!.

* وفي ١٢/ ٤/ ١٩٦٦م بدأت محاكمة سيد قطب وإخوانه ، وعند خروجهم إلى المحكمة رأى سيد قطب مجموعة من إخوانه واقفون أمام مكتب التحقيق ينتظرون السيارات لنقلهم إلى المحكمة ، فأخذ يتفرس في وجوههم، وعندما رأى جلدهم وصبرهم بكى ورفع يديه إلى السماء يدعو لهم، وأخذ على عاتقه أن يتكلم عن التعذيب الذي تعرضوا له ، كيلا يضطر أحدهم للحديث فيتعرض للأذى [١].

وحاول كثير من المحامين العرب ومنظمة العفو الدولية السماح لهم بالحضور والدفاع عن المتهمين دون جدوى، وقد كان سيد شجاعًا خلال جلسات المحكمة، جريئًا في كلامه، حول التنظيم وأهدافه وطبيعته، وعلاقته بالأفراد، والإخوان في مصر وخارجها ، وقد استمرت محاكمته حوالي شهر حتى ١٨/ ٥/ ١٩٦٦م حيث أعلن حجز القضية للحكم ، وظل سيد في السجن أربعة أشهر ينتظر صدور الحكم – رغم أنه موقنٌ بأنه الإعدام – يروي أحد المعتقلين مع سيد[٢] : أنه قابل سيدًا في السجن وهما في طريقهما إلى المطبخ فسأله ، ماذا تنتظر؟ فقال سيد : بابتسامة صادرة من صدر مطمئن : انتظر الوفود على ربي " [٣].

* ومما تجدر الإشارة إليه أن سيد قطب خلال فترة المحاكمة قدم تقريرين ، أحدهما مطولا حول القضايا التي اتهم بها ، وقد نشر هذا التقرير – بعد حذف ما لا يريده النظام – في كتيب باسم " لماذا أعدموني " أوضح فيه سيد كثيرًا من القضايا التي دار حولها الجدل ، واثبت فيه : " أنه آن الأوان أن يقدم إنسان مسلم رأسه ثمنًا لإعلان وجود حركة إسلامية .." [٤]. ونقل عنه قوله " ولقد عرفت أن الحكومة

(١) المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١١٧.
(٢) هو الأستاذ أحمد رائف .
(٣) البوابة السوداء لأحمد رائف ، ص ٢٢٣ .
(٤) لماذا أعدموني ، لسيد قطب ، ص ٧٠

تريد رأسي هذه المرة ، فلست نادمًا لذلك ، ولا متأسفًا لوفاتي ، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي ، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الحق .."[١].

* وفي ٢١/ ٨/ ١٩٦٦م أصدرت المحكمة حكمها بإعدام سيد قطب وستة من إخوانه [٢]، وبالمؤبد على خمسة وعشرين منهم ، وبالسجن عشر سنوات على أحد عشر فردًا ، وتم استدعاء المتهمين لإسماعهم الأحكام . ويذكر أن سيداً لما سمع النطق بالحكم قال:" الحمد لله لقد عملت خمسة عشر عامًا لنيل الشهادة " [٣].

**وفاته :**

بعد صدور حكم الإعدام على سيد قطب – رحمه الله – حاول كثير من العلماء والملوك والساسة في العالمين العربي والإسلامي إنقاذ حياته ، عن طريق البرقيات التي أرسلوها إلى الحكومة المصرية ، فقامت الحكومة المصرية بعدة مساومات عرضت فيها على سيد أن يعلن تخليه عن دعوته ، ويكتب اعتذارًا للطاغية – مقابل الإفراج عنه وإعطائه من المناصب ما يريد ، واستمرت تلك المساومات حتى الليلة الأخيرة من حياته ، حيث استخدموا أخته المجاهدة ( حميدة ) والتي كانت تقضي محكومية السجن للتأثير عليه، لكنه رفض المساومة قائـلًا : " لن اعتذر عن العمل مع الله " ، كما رد على طلبهم أن يعلن بأن التنظيم كان على صلة بجهة ما وتنتهي القضية بقوله : " والله لو كان هذا الكلام صحيحًا لقلته ، ولما استطاعت قوة في الأرض أن تمنعني من قوله ، ولكنه لم يحدث وأنا لا أقول كذبًا أبدًا " ، ثم قال لحميدة : " إنهم لا يستطيعون ضررًا ولا نفعًا ، وأن الأعمار بيد الله، وهم لا يستطيعون التحكم في حياتي ، ولا يستطيعون إطالة الأعمار ولا تقصيرها ، كل ذلك بيد الله ، والله من ورائهم محيط " [٤].

وردًّ على طلبهم الاعتذار للطاغية بقوله : " إن إصبع السبابة الذي يشهد لله

---

(١)الشهيد سيد قطب، إعداد جماعة أصدقاء الشهيد ، بدون ناشر أو تاريخ ،ص ٥٦ .

(٢)وهم: محمد هواش وعبد الفتاح إسماعيل واللذان أعدما معه ،وأحمد عبد المجيد وصبري عرفه ومجدي عبد العزيز ،وخفف الحكم عنهم إلى المؤبد ، وعلي عشماوي ، الشخصية المشبوهة حيث أفرج عنه وسهل سفره إلى أمريكا ليعيش هناك .انظر : سيد قطب للخالدي ، ص٤٦٧ .

(٣)مذابح الإخوان ، لجابر رزق ، ص١١٨ ، وسيد قطب للخالدي ، ص٢٦٧.

(٤)أيام من حياتي ، زينب الغزالي ، ص ١٨٣ – ١٨٤ .

بالوحدانية في الصلاة ، ليرفض أن يكتب حرفًا يقرَّ به حكم طاغية" [١].

وكان ممن توسط لتخفيف الحكم عن - سيد قطب - الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود [٢]، حيث أرسل برقية يطلب عدم إعدام سيد، فوصلت عبد الناصر ليلًا، فأمر بإعدامه ورفاقه قبل الفجر وعَرْض البرقية عليه صباحًا ، ثم كتب اعتذارا للملك فيصل !!! [٣].

وقبل طلوع فجر يوم الاثنين ٢٩/٨/١٩٦٦م تم تنفيذ حكم الإعدام شنقًا في سيد قطب، واثنين من رفاقه[٤]، وبدون الإجراءات المعتادة ، وفي الساعة الرابعة والثلث صباحا نقلت الجثث بسيارة سوداء لدفنها بالمقابر في منطقة (الإمام الشافعي) بالقاهرة [٥].

وبذلك أسدل الستار على آخر صفحة من حياة سيد قطب- رحمه الله - حيث أحدث إعدامه ضجة في العالم الإسلامي وآلم قلوب المسلمين جميعًا ، وباستشهاده عاشت أفكاره وتحقق قوله: " إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئًا كثيرًا، ولكن بشرط واحد.. أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداءً لكلمة الحق! إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثًا هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها وغذيناها بالدماء، انتفضت حية وعاشت بين الأحياء" [٦].

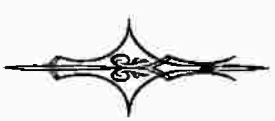

(١)المصدر السابق ، وسيد قطب للخالدي ، ص٤٧٤.

(٢)هو: فيصل بن عبد العزيز آل سعود ،ولد في الرياض عام ١٩٠٦م،وتربى في بيت جده لأمه الشيخ :عبد الله بن عبد الطيف آل الشيخ ، نظرًا لوفاة أمه ، شارك والده في مهام الحكم ، وتولى المملكة عام ١٩٦٤م ، اغتيل عام ١٩٧٥م ، انظر: الموسوعة السياسية ٣/ ٨٦٦-٨٦٩ .

(٣)سيد قطب للخالدي ، ص٤٦٨-٤٧٠.

(٤)هما عبد الفتاح اسماعيل ومحمد يوسف هواش رحمهما الله .

(٥)الموتى يتكلمون، لسامي جوهر ص١٩٩ .

(٦)دراسات إسلامية ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، ط٨ ، عام ١٤١٢هـ ، ص١٣٩.